رسالة من المعتقلة الإيرانية «فريشة مرادي» إلى المجتمع الحر والمنظمات الدولية

Kurdistan No: 12

السنة الأولى • ربيع الأول 1446هـ / سبتمبر/أيلول 2024 م

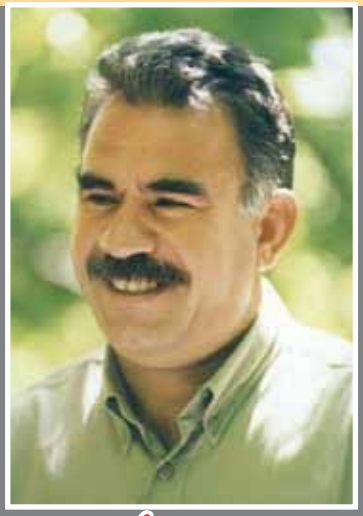

كردستان

صوت كل الشعوب المقهورة

الحرية لـ«أوجلان» مطلباً عالمياً

تحت شعار «المرأة.. الحرية.. الحياة»

مهسا أميني... أيقونة كردية أشعلت إيران

عقد مؤتمره العام العاشر

«الاتحاد الديمقراطي» على أبواب مرحلة نضالية جديدة

أرواح في العراء...

«عمر الحداثة» في الشعر الكردي

سيهانوك ديبو: الاستبداد التركي يشن «حرب إبادة» ضد الكرد

العدد 12
السنة الأولى
ربيع الأول 1446هـ
سبتمبر/أيلول 2024م

كردستان ٢

ملحق يصدر مع مجلة شؤون إيرانية

مركز الخليج للدراسات الإيرانية
Alkhaleej Center for Iranian Studies
www.alkhalej.net

رئيس المركز
شريف عبد الحميد
Sherif Abdelhamied
Center-in-Chief

جميع الحقوق محفوظة

محتويات العدد

- الحرية لـ«أوجلان» مطلبًا عالميًا 4
- مهسا أميني... أيقونة كردية أشعلت إيران 7
- رسالة من المعتقلة «فريشة مرادي» إلى المجتمع الحر والمنظمات الدولية 11
- روجين عثمان: «ثورة مهسا أميني» غيّرت وجه المجتمعات الإيرانية 12
- كيف سيغيّر الذكاء الاصطناعي حدود القيم الإنسانية؟... 17
- سيهانوك ديبو: الاستبداد التركي يشنّ «حرب إبادة» ضد الكرد 21
- كيف يصنع الكرد «سلام» الشرق الأوسط؟..... 26
- تركيا تجنّد مرتزقة سوريين للقتال في كردستان 30
- «ورطة أردوغان» في شمال سوريا..... 34
- «الاتحاد الديمقراطي» على أبواب مرحلة نضالية جديدة . 38
- أرواح في العراء... «عمر الحداثة» في الشعر الكردي 41
- في رحلة البحث عن الخلود والأمان... خصوصية منتهكة .. 45
- حين تتخطى الحرب السورية قاموس «خطاب الكراهية» المعهود 47

المراسلات:

البريد الإلكتروني (التحرير): e-mail : alkhalejnet@gmail.com

الاشتراكات:

25 دولارًا أمريكيًا

باقي دول العالم: 50 دولار أمريكي.

حوالات الاشتراك

باسم رئيس المركز:

sherif5566@gmail.com

ثمن النسخة:

مصر 30 جنيه مصري- السعودية 15 ريالاً – الكويت 1,5دينار – الإمارات 15 درهماً – مملكة البحرين 1,5 دينار – سلطنة عُمان 1,5 ريال – لبنان 5000 ليرة – الأردن 2,5 دينار – الجزائر 300 دينار – المغرب 30 درهمًا – تونس 5 دنانير – فلسطين 5 دولارات.

Austria,France,Germany and Italy:

EURO 6 – United Kingdom £3 – USA $5.

الحرية لـ «أوجلان» مطلبًا عالميًا

الحملة الدولية للمطالبة بحرية القائد أوجلان انطلقت في 74 مركز حول العالم في وقت واحد

■■ يومًا بعد يوم، تصبح المطالبات بإطلاق سراح القائد الكردي الأممي عبد الله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني، من سجن «إمرالي» التركي، وتحقيق الحرية الجسدية له، مطلبًا عالميًا للقوى والتيارات السياسية الفاعلة في جميع أنحاء العالم.

تدخل الحملة العالمية للمطالبة بحرية القائد عبد الله أوجلان والحل السياسي للقضية الكردية، عامها الثاني قريبًا، حيث أطلق أصدقاء الكرد في جميع أنحاء العالم، من مدينة ستراسبورج الفرنسية في العاشر من أكتوبر/تشرين الأول العام الماضي، حملة عالمية بعنوان «الحرية لعبد الله أوجلان، الحل السياسي للقضية الكردية»، وذلك في 74 مركزًا حول العالم في وقت واحد.

ولا جدال أن إطلاق هذه الحملة في أوروبا له مغزى عميق، فمركز قرار اعتقال أوجلان وتسليمه وفرض العزلة عليه هو أوروبا، ولم يكن لدى الدولة التركية القدرة على اعتقاله واحتجازه في جزيرة إمرالي، إلا بتواطؤ دولي مشين.

وبدون تواطؤ دولي، ليس لدى الدولة التركية الآن، أيضًا، القدرة على فرض العزلة المشددة عليه بمفردها، إن القوى الدولية هي التي تمنح القوة للدولة التركية وتغض الطرف عنها. إن حقوق الإنسان في تركيا تتعرض للانتهاك، والقوانين فيها مُلغاة، لكن الهيئات التي مراكزها في أوروبا كحقوق الإنسان والاتحاد الأوروبي تغض الطرف عنها، مراعاة لمصالح سياسية ضيقة.

إطلاق سراح أوجلان

الحقيقة، أن من يعوّل على نظام الهيمنة العالمي، في قضية إطلاق سراح أوجلان، ومحاولة تحقيق سيرورة تاريخية مخالفة لما تخطط له أقطاب مختلفة، من مراكز القوى الدولية والإقليمية والتي تتصارع لأجل تقاسم الهيمنة في الشرق والغرب، فإن رؤيته حول قضية الشعب الكردي، وإزاء حالة العزلة المطلقة للقائد أوجلان، لا تختلف كثيرًا عن نظام الهيمنة العالمية.

ولن يكون لتلك القوى الدولية الفاعلة في عالمنا الآن، صاحبة المخططات الدولية والإقليمية الكبرى، مشاريع مختلفة ومقاربات جديدة حيال قضايا شعوب المنطقة المصيرية، ومنها القضية الكردية والقضية الفلسطينية، وجُل همها هو النفوذ والسلطة والتحكم، ومنافسة القوى الدولية الأخرى عبر الكرة الأرضية.

ومن الملفت للنظر، في تقديرنا، انضمام العديد من ممثلي النقابات والأحزاب السياسية والبرلمانيين والنشطاء ومؤسسات المجتمع المدني، والحائزين على جائزة «نوبل» للسلام والأكاديميين والسياسيين والفنانين والكتّاب، جميعهم، إلى الحملة، ودعمها بشكل مستمر.

ومع ما تحقق من نتائج على مدار العام الماضي، منذ إطلاق الحملة، ما زال هناك الكثير من النشاطات والأعمال التي يجب القيام به على مختلف الصعد والمجالات الثقافية والحقوقية والسياسية والفنية والفكرية والأخلاقية والإنسانية، لبناء حركة عالمية أكثر قوة وتأثيرًا، تتبنى حرية القائد أوجلان والحل السياسي للقضية الكردية، وبهذا نكون أمام واقع جديد، نذهب به وعبرها إلى ممارسة الضغط الكافي لتحقيق حرية القائد.

أيقونة ثورية عالمية

يناضل الشعب الكردي، وأصدقاء الكرد المؤمنون بفكر القائد أوجلان، في سبيل حريته الجسدية منذ 25 عامًا، فقد أصبح هذا النضال عالميًا، إذ أصبح القائد «آبو» بنموذجه النضالي المستمر حتى من داخل محبسه، أيقونة ثورية لشعوب شتى، ترى فيه نموذجًا لزعماء مثل جيفارا، جمعوا بين النضال المسلح، والنضال بالفكر، في وقت معًا.

وللتأكيد على دور الفكر الأوجلاني، وهو نتاج عقل حر مازال تأثيره مستمرًا رغم سجن صاحبه، علينا أن ننظر إلى ما قدّمه الشعب الكردي ومعه شعوب المنطقة من تضحيات جسام لهزيمة «داعش» الإرهابي، ما كانت لتحدث

القائد الأممي عبد الله أوجلان

لولا فكر وفلسفة القائد أوجلان، حتى وهو معتقل في جزيرة تركية. ولولا مشروع «الأمة الديمقراطية» المُحقق لحالة التعايش السلمي والسلم المجتمعي، والموجبة بأهمية الدفاع الذاتي والسياسة الديمقراطية، لكان «داعش» سيطرت على دول وشعوب كثيرة.

إن من هزم «داعش» هو أوجلان، ومازالت القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة، تدعم تركيا العضو في حلف «الناتو»، في سلوكها الإجرامي وممارستها الإبادة بحق الشعب الكردي والقائد أوجلان، فها هي السلطات التركية ومنذ أكثر من ثلاثة أعوام ونصف العام، تمنع أي لقاء أو تواصل للقائد أوجلان مع الخارج سواء أهله أو محاميه.

تتجاوز السلطات التركية حتى قانونها الخاص، كما يقول الكثير من الحقوقيين والمحامين المتابعين لحالة العزلة المطلقة المفروضة على القائد أوجلان، ليس من قبل تركيا فقط، بل من قبل منظومة الهيمنة الدولية، بما فيها «الناتو» وأمريكا وأوروبا.

في المقابل، فإن الحل هو الضغط المستمر، المدفوع بقوة الرأي العام العالمي المساند للقضية الكردية، الذي سيؤدي في النهاية إلى إجبار سلطات الاحتلال التركي بإطلاق سراح القائد عبد الله أوجلان. وما ضاع حق وراءه مطالب، شريطة أن يتم العمل على الحملة بشكل واسع والتسويق لها في وسائل الإعلام والسوشيال ميديا، ما يجذب إلى صفوفها عدد أكبر من المتعاطفين والمؤيدين في الشارع الأوروبي على وجه الخصوص، مما يجعلها أدوات ضغط من أجل إطلاق سراح القائد.

لقد مدّ أوجلان يده بالسلام لتركيا مرارًا، ولم يجد استجابة. وقبل نحو 10 أعوام، حذر الرجل السلطات التركية وقتها، من أن عملية السلام مع تركيا لا يمكن أن تظل «عالقة إلى الأبد»، ودعا أنقرة إلى التدخل «سريعًا» من خلال تبني الإجراءات التي طالب بها الكرد.

وصرح أوجلان، في رسالة نشرها نواب مؤيدون للكرد قاموا بزيارته في معتقله آنذاك: «رغم كل التداعيات، فإن رغبتنا في السلام لا تزال بالقوة نفسها كما في البداية، لكن يجب أن نعلم أن عملية السلام لا يمكن أن تظل عالقة إلى الأبد». وأضاف: إذا كانت الحرب جحيمًا، فإن السلام هو الجنة».

ودعا الزعيم الكردي المعتقل، في مارس/ آذار 2014، إلى دفع عملية السلام مع أنقرة، وذلك بعد مرور عام على وقف إطلاق النار الذي أعلنه حزب العمال الكردستاني.

وقال، في رسالة تُليت أمام أكثر من 200 ألف شخص تجمعوا في ديار بكر، جنوب شرقي تركيا: «إن آلية الحوار مهمة، إلا أنها لم تُتح بعد التوصل إلى اتفاق. هذا هو السبب في عدم وجود ضمانة لقيام سلام دائم حتى الآن. في الوضع الحالي للأمور، بات من الضروري اليوم التوصل إلى إطار قانوني لعملية السلام».

وتابع الزعيم التاريخي لحزب العمال الكردستاني: إن عملية الحوار المستمرة اليوم مهمة. فهي أتاحت للطرفين إبداء حسن نياتهما واستعدادهما للسلام. لقد نجح الطرفان في هذا الاختبار، حتى ولو كانت الحكومة التركية سعت إلى كسب الوقت.

مرّت على هذه الدعوة إلى السلام، أكثر من 10 سنوات، ومازال أوجلان معتقلًا وممنوعًا من التواصل مع العالم الخارجي، ومعزولًا بشكل كامل، فما معنى ذلك سوى أن الأتراك لا يريدون السلام؟!

ورغم مرور 25 عامًا على سجنه، وقضائه ربع قرن في المعتقل التركي، ظل عبد الله أوجلان زعيمًا في الأسر، له الكلمة العليا في القضية الكردية التي طال أمد حلها، وسيظل الرجل أيقونة عالمية، ورمزًا إنسانيًا، وقائدًا للكفاح الوطني من أجل التحرر والعدالة، ليس فقط بالنسبة للكُرد، بل أيضًا لشعوب الشرق الأوسط، والعالم أجمع.

كردستان

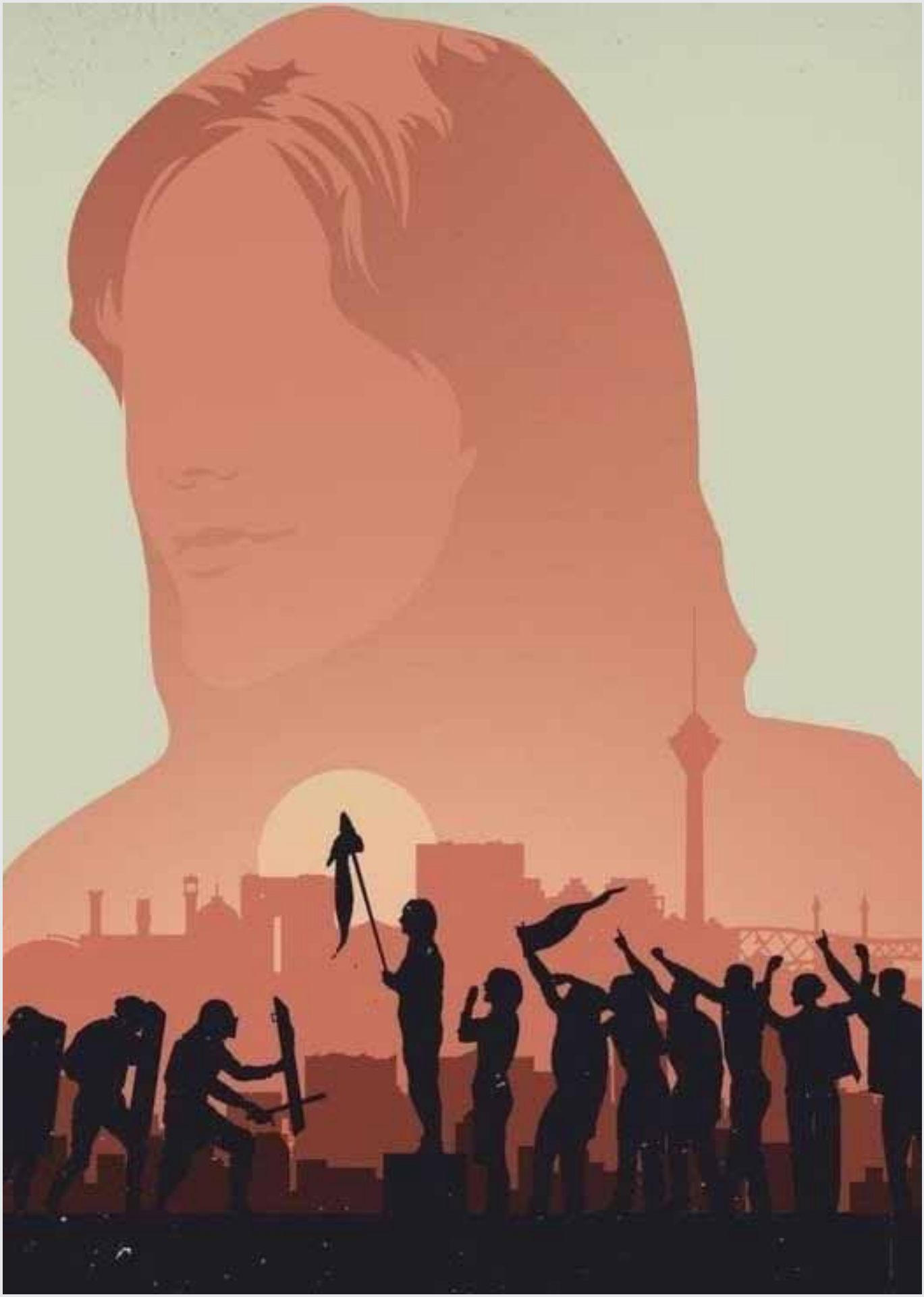

تحت شعار «المرأة.. الحرية.. الحياة»

مهسا أميني... أيقونة كردية أشعلت إيران

النساء الإيرانيات أصبحن مهددات بالسجن لمدة قد تصل إلى 10 سنوات في حال عدم وضعهن الحجاب

إسراء حبيب

■■ لم يكن السادس عشر من سبتمبر/أيلول 2022 يومًا عاديًا في إيران، ففي هذا اليوم لقيت الشابة الكردية مهسا أميني مصرعها عن 22 عامًا، بعد أيام من توقيفها لدى «شرطة الأخلاق» في طهران، بدعوى عدم التزامها بقواعد اللباس الصارمة، التي يفرضها نظام الملالي على النسوة الإيرانيات حتى الآن.

ألقت عناصر «شرطة الأخلاق» القبض على أميني، لدى خروجها من محطة قطارات في طهران. وهي شابة صغيرة، وُصفت بأنها «شخصية خجولة» كانت تهتم بشؤونها، ولا تُعير للسياسة اهتمامًا.

وانتشر نبأ مصرع مهسا عبر مواقع التواصل الاجتماعي. واندلعت الاحتجاجات أثناء جنازتها في مسقط رأسها «سقز» ثم انتشرت في عموم البلاد في تحدّ شرس لحكام إيران الدينيين. وبينما قالت عائلة أميني إنها قُتلت بضربات على رأسها وأطرافها، أكدت السلطات أنها توفيت بسبب مشاكل طبية، مما فاقم الغضب حيال وفاتها.

وكانت جنازة مهسا بمثابة إشارة البدء للاحتجاجات، فقد أطلقت وفاة أميني العنان لغضب عارم بين الإيرانيين، وأدت إلى اندلاع أسوأ احتجاجات شهدتها إيران منذ ثورة عام 1979، تركزت معظمها في المناطق الشمالية الغربية التي يسكنها الكرد في إيران، لكنها امتدت أيضًا إلى العاصمة وما لا يقل عن 50 مدينة وبلدة أخرى.

شعار هذه الاحتجاجات التي فرضت ضغوطًا قوية على النظام الإيراني وشكلت خطرًا حقيقيًا عليه، كان «المرأة.. الحرية.. الحياة»، على نحو أوحى بأن التوجه الأساسي للمحتجين كان المطالبة بمزيد من الحريات للمرأة، ومزيد من الحريات للشعب عمومًا، وتحسين الوضع الاقتصادي للدولة بشكل يسمح بمعالجة مشاكل التضخم وانهيار الريال والبطالة. لكن رغم حلول الذكرى الثانية للاحتجاجات، لم تجد هذه المطالب استجابة حقيقية، حيث لم يجر النظام أي تغيير في سياساته على الأرض.

قضية رأي عام

خرج الآلاف إلى الشوارع في عدد من المدن بجميع أنحاء البلاد، بما في ذلك في طهران وأصفهان وكرج ومشهد ورشت وساغيز وسنندج، في احتجاجات شعبية على أميني. وردت قوات الأمن على المحتجين بالذخيرة الحية وبنادق الخرطوش والغاز المسيل للدموع.

والتفّ المتظاهرون حول شعار «المرأة والحياة والحرية»، وشعارات أخرى ضد المؤسسة الحاكمة، استهدفت على وجه خاص المرشد علي خامنئي. وبدا لافتًا أن أغلب الشعارات التي استخدمها المتظاهرون كانت تنادي بـ «سقوط الديكتاتور» و«الموت للديكتاتور» في إشارة إلى خامنئي.

ولم تتوقع أجهزة نظام الملالي أن تواجه رد فعل شعبي واسع، بمشاركة نوعية وغير مسبوقة من شخصيات ذات تأثير داخل المؤسسة الدينية، مثل المرجع الديني أسد الله بيات الزنجاني، بحيث تحولت وفاة «مهسا» إلى قضية رأي عام بين الشرائح الاجتماعية المعارضة للحجاب الإجباري، واتسعت لتشمل هذه المرة شريحة واسعة من بين الجماعات التي كانت ترى في أذرع النظام الأمنية، جماعة منزهة عن الخطأ، نذرت نفسها للدفاع عن الأحكام الشرعية والدينية.

وأظهرت التسجيلات المتداولة على شبكات الاجتماعي، في حينه، نزول عدد كبير من الإيرانيين في مختلف أحياء طهران، رغم المخاطر والأجواء الأمنية المشددة، بموازاة اندلاع الاحتجاجات في مدينة «سنندج» مركز محافظة كردستان، مسقط رأس الضحية أميني، وعدد من كبريات المدن الأخرى، مثل تبريز

ذكرى مقتل مهسا أميني

مصرع مهسا بعد توقيفها لدى «شرطة الأخلاق» أدى إلى اندلاع أكبر موجة احتجاجية منذ ثورة 1979

وأصفهان وكرج والأحواز.

كما أظهرت أشرطة الفيديو أن بين المحتجين نساء خلعن الأوشحة عن رؤوسهن، وعمدن إلى إلقائها في نيران أُشعلت في الطريق، بينما عمدت أخريات إلى قصّ شعورهن بشكل قصير في تحرك رمزي. وسُمعت هتافات بين المتظاهرين في طهران «لا للحجاب، لا للعمامة، نعم للحرية والمساواة».

تقدمت النساء والشباب في كثير من الأحيان المظاهرات واستهدف المتظاهرون رموز نظام الملالي، إذ أحرقوا صورًا للمرشد، وخلعت نساء بمن فيهن تلميذات بالمدارس الحجاب وأحرقنه في تمرد على القوانين التي تلزم النساء بتغطية الشعر وارتداء ملابس فضفاضة.

وكانت الاحتجاجات أكثر كثافة في مناطق تقطنها أقليات عرقية تتعرض للتمييز من السلطات منذ فترة طويلة، بما في ذلك الكرد في شمال غرب البلاد والبلوش في الجنوب الشرقي.

وفي الوقت نفسه، تزايد عدد النساء اللاتي تجاهلن قواعد الملابس. وبعد أن خاضت لاعبة شطرنج ومتسلقة منافسات بدون ارتداء الحجاب، تحدت نساء بارزات أخريات السلطات من خلال انتهاك قانون الحجاب والتعبير عن دعمهن للاحتجاجات. وفرضت السلطات حظر سفر، وأصدرت أحكامًا بالسجن على عدد من الشخصيات العامة، بداية من الشخصيات الرياضية إلى الممثلات.

قمع بالذخيرة الحية

في المقابل، قيّدت قوات الأمن الدخول إلى تطبيقات المراسلة وواجهت بشراسة المتظاهرين

وفاة الشابة مهسا أميني أشعل الغضب في إيران

مجلس الشورى صوّت مؤخرًا على مشروع قانون يفرض عقوبات مشددة على «النسوة المتمردات»

الذين انطلقوا بلا قيادة، مستخدمة الغاز المسيل للدموع والهراوات، وفي بعض الحالات الذخيرة الحية، حتى مع استمرار الاحتجاجات بعد بداية العام الجديد. ولعبت قوة «الباسيج» شبه العسكرية دورًا بارزًا في حملة القمع.

وقالت منظمات حقوقية إن أكثر من 500 شخص من بينهم 71 قاصرًا قتلوا وأصيب المئات واعتُقل الآلاف. ونفذت إيران سبعة أحكام إعدام مرتبطة بالاضطرابات. ولم تعلن السلطات أي تقدير رسمي لعدد القتلى، لكنها قالت إن العشرات من رجال الأمن قتلوا في «أعمال الشغب».

انتفض الإيرانيون، رجالًا ونساء، بوجه إحدى الركائز الأساسية التي يقوم عليها النظام الديني، وهي إلزامية الحجاب. قامت العديد منهن بخلعه وإحراقه في مشاهد لم تعهدها شوارع طهران ومدن كبرى. ورأى محللون أن الاحتجاجات كانت من أكبر التحديات التي واجهتها جمهورية الملالي منذ نشأتها.

واعتبرت السلطات أن معظم التحركات «أعمال شغب» تغذيها أطراف غربية أو معادية للثورة، وقمعتها بشدة. وبحسب منظمة العفو الدولية، استخدمت قوات الأمن الإيرانية الأسلحة النارية لمواجهة المحتجين.

ولم يتمكن نظام الملالي من قمع موجة الغضب، على الرغم من تسخيره ميليشيات «الباسيج» القمعية، ووزارة الاستخبارات. فقد هزّ مستوى التمرد الشعبي الملحوظ الذي أظهره المحتجون أركان النظام.

في البداية، دفع المزيج الفريد من العوامل التي جمعتها هذه الحركة الاحتجاجية إلى قيام النظام بالتصرف بحذر، وعدم اللجوء إلى تكتيك «الصدمة والرعب» الذي استخدمه سابقًا والقائم على نشر قواته الأساسية لسحق الاحتجاجات.

وبعد أن تخطت الانتفاضة الشعبية التي شهدتها إيران شهرها الأول، كان النظام في حالة بحث عن المسوغات التي أدت إلى هذا الانفجار

أظهرت الصور التي نُشرت بعد وفاة مهسا أميني نساء يخلعن الحجاب في إشارة إلى الاحتجاجات السابقة

الشعبي الواسع، الذي تحول بشكل دراماتيكي من اعتراض على استشهاد مهسا أميني، إلى انتفاضة على كل المفاهيم والرموز والثوابت المقدسة للنظام.

وبدا الإرباك واضحًا على أداء قيادات النظام الإيراني ومسؤوليه، حول كيفية وأساليب استيعاب هذا الحراك الشعبي، خصوصًا أن أحداثًا مماثلة كانت تحصل وتقوم بها الأجهزة الأمنية، ولم تواجه بمثل حال اعتراضية كهذه، وكأن الإعلان عن استشهاد «أميني» شكل الشرارة التي أضرمت النيران في هشيم ما تراكم من ممارسات هذه الأجهزة على مدى الأعوام الماضية.

وكشفت الاحتجاجات اختلافات كبيرة في صفوف المعارضة في المنفى، في ظل غياب مجموعة موحدة قادرة على استثمار هذه التحركات سياسيًا في الداخل أو الخارج. وباءت بالفشل كل المحاولات لإيجاد صيغة قابلة للحياة بين مجموعات متباعدة من الملكيين والقوميين والليبراليين.

ومع مرور الذكرى الثانية لاستشهاد مهسا أميني، تستمر الإيرانيات في تحدي ضوابط اللباس الرسمي الذي تفرضه السلطات عبر الخروج علنًا من دون حجاب ولاسيما في مناطق طهران، وبالرغم من غياب شرطة الأخلاق إلى حد كبير عن الشوارع بعد وفاة أميني، إلا أنها مع انحسار الاحتجاجات عادت إلى الشوارع مع تركيب كاميرات مراقبة لرصد النساء غير المحجبات ومعاقبتهن.

والآن، وفقًا للتشريع الجديد الذي أقره البرلمان مؤخرًا باتت النساء مهددات بالسجن لمدة قد تصل إلى عشر سنوات في حال عدم وضعهن الحجاب بالطريقة التي يشترطها النظام، بعد أن صوت مجلس الشورى يوم 20 سبتمبر/أيلول الجاري على مشروع قانون يفرض عقوبات مشددة على «المتمردات على قواعد اللباس الصارمة»، وعلى رأسها قانون الحجاب.

وفي أغسطس/آب الماضي، فصلت السلطات أستاذًا جامعيًا بعد يوم من ظهوره على التلفزيون الحكومي، وأشار باستخفاف إلى أن قضية أميني بأنها «نعيق». وفي الوقت نفسه، نشرت صحيفة «هام ميهان» تقريرًا في أغسطس/آب عن استطلاع غير منشور أجري تحت إشراف وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيرانية، وجد أن الحجاب أصبح أحد أهم القضايا في البلاد، وهو أمر لم تشهده إيران تحت حكم الملالي من قبل.

■ المصادر:

- ذكرى وفاة مهسا أميني.. عامان من الغضب والقمع والتحدي، موقع الحرة، 15 سبتمبر/أيلول 2024.
- الغضب يتزايد في إيران على «شرطة الأخلاق»، موقع إندبندنت عربية، 18 سبتمبر/أيلول 2022.
- أكبر من الحجاب.. ماذا وراء الاحتجاجات الأخيرة في إيران؟، موقع الجزيرة نت، 26 سبتمبر/أيلول 2022.
- ذكرى وفاة مهسا أميني.. أسباب ودلالات عدم تجدد الاحتجاجات، موقع مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 26 سبتمبر/أيلول 2023.

من خلف أسوار سجن إيفين بطهران

رسالة من المعتقلة «فريشة مرادي» إلى المجتمع الحر والمنظمات الدولية

غطت نيران الحرب منطقة الشرق الأوسط بأكملها. صراع مستمر منذ عقود تحت حجة ما يسمى "بالنظام العالمي الجديد" على هذه الأراضي التاريخية. هذه النيران تخنق المجتمع، وتستهلك المزيد من هذا الوجود الإنساني الجميل مع كل موجة عنف. إن السياسات النيوليبرالية التي ينتهجها النظام الرأسمالي العالمي، والتي تهدف إلى تعزيز هيمنته في الشرق الأوسط، إلى جانب طموحات القوى الإقليمية التقليدية، قد فضحت نوايا هذه الحرب كما لم يحدث من قبل. فمن ناحية، يحاول الغرب إعادة تشكيل الشرق الأوسط، ليس من خلال السلام، بل من خلال الحرب. ويستمر الغرب في الوجود رغم محاولاته الفاشلة لتنميط المنطقة ومحو تاريخها وثقافتها الغنية. ومن ناحية أخرى، تواصل الدول الرجعية في المنطقة تأجيج الحروب من خلال تأجيج النزعات القومية والدينية. إن التداعيات المختلفة لهذه الصراعات، إلى جانب تزايد العنف، قد تؤدي إلى ظهور فاشية خطيرة في جميع أنحاء المنطقة.

من الواضح أن هذه الحرب ستستمر، ومن المرجح أن تشمل مناطق واسعة من المنطقة. في خضم هذه التحديات المستمرة، تتحدث جمهورية إيران الإسلامية الآن - بعد سنوات من محاولتها إنشاء "هلال شيعي" - عن حلف ناتو عربي وعن وحدة الأمة الإسلامية. وتؤكد الحركة الدبلوماسية الأخيرة، التي قام بها [المسؤولون الإيرانيون] إلى الدول العربية، هذه الخطة. مع ذلك، فإن هذه التناقضات والتحديات والتنافسات لا يمكن إلا أن تؤدي إلى المزيد من الدمار في الشرق الأوسط. إن الأشخاص الذين يعانون بالفعل من الأنظمة الاستبدادية - وخاصة النساء - يواجهون الآن تهديدات إضافية من الدمار الذي أحدثته هذه الحرب.

باختصار، بينما تحاول الرأسمالية العالمية إضعاف الدول القومية في المنطقة والسيطرة عليها، فإنها بعيدة كل البعد عن دعم هؤلاء الأشخاص، وخاصة النساء. وفي الصراع على السلطة بين القوى المتنافسة، يكون المجتمع - وخاصة النساء والأطفال - هم الضحايا الحقيقيون. ويتم انتهاك حياتهم وإجبارهم على الفرار من أوطانهم أو على خدمة أمراء الحرب. إحدى القضايا الحاسمة التي يجب معالجتها هي أن الزيادة في القمع المحلي ترتبط ارتباطًا جوهريًا بهذه الحروب العابرة للحدود. بعبارة أخرى، فإن الأمرين متلازمان بشكل لا ينفصم. وهذا ما يخلق معادلة قاتمة في المنطقة، وإيران ليست استثناءً. بل إنها تسير على نفس المسار الذي حدث في الثمانينيات، عندما رافقت عمليات الإعدام الجماعية للسجناء وطالبي الحرية صراعات خارج حدودها. وبينما يستذكر التاريخ أحداث الثمانينيات، فإن القضية الحاسمة الآن هي ضمان عدم تكرار التاريخ نفسه.

في السنوات الأخيرة، سعت الجمهورية الإسلامية إلى تصوير نفسها على أنها جزيرة سلام وسط الاضطرابات في الشرق الأوسط. إلا أن سياساتها الداخلية والخارجية فشلت. داخلياً، يواجه النظام الشمولي ضغوطاً متزايدة، وسيواجه حتماً العواقب إذا فشل في اغتنام آخر فرصه للتراجع عن الاستبداد. في الوقت نفسه، تستمر الأوضاع في التدهور اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً ونفسياً. وتتزايد انتهاكات حقوق الإنسان، حيث تم تنفيذ 531 عملية إعدام منذ بداية العام الجاري. وفي العام الماضي، تم إعدام 811 شخصًا، مما يمثل زيادة بنسبة 35٪ في إعدام النساء مقارنة بالعام السابق. تظهر هذه الأرقام أن النظام غير حساس تمامًا لتحسين أدائه. وبدلا من ذلك، فهو يدفع المجتمع إلى الدمار من خلال سياساته المتمثلة في الإنكار والقضاء على أولئك الذين يعتبرهم "آخرين". على الرغم من هذه الحقيقة المؤلمة، لا يزال من الضروري نقل هذه الحقائق القاسية إلى العالم. إن محاربة هذا الوضع ومعارضة هذا النظام القاسي تقع على عاتقنا نحن الأسرى، كما تقع على عاتق الآخرين.

باعتباري شخصًا يعمل على تغيير المجتمع وإعطاء معنى للحياة وبتضامني مع النساء وجميع الشعوب المضطهدة، فإن قراراتي وتصرفاتي تهدف إلى لفت الانتباه إلى الوضع الحالي. إن موقفي ضد قمع الباحثين عن الحرية ليس لتحقيق مكاسب شخصية. ولهذا الغرض بالذات، سأبدأ إضرابًا عن الطعام إلى أجل غير مسمى في اليوم العالمي لمناهضة عقوبة الإعدام. فإذا رأيت تكلفة الحرب وصرخت "لا للحرب"، فعليك أيضًا أن تعترف بجرائم القتل المحلية والإعدامات اليومية التي يتم تنفيذها تحت ستار الإسلام السياسي. لا تدعوا الحروب العابرة للحدود تلقي بظلالها على مشكلة القمع الداخلي. من خلال هذا الإضراب عن الطعام، أهدف إلى ضمان عدم ضياع أصوات المناضلين المحليين الذين يقفون بشجاعة وسط ضجيج الحرب والمحاولات العقيمة. وتحقيقًا لهذه الغاية، أعلن إضرابي عن الطعام إلى أجل غير مسمى تضامنًا مع الحملات العالمية #NoExecutions التي تقودها المجموعات والمؤسسات والمنظمات الدولية المكرسة لإلغاء عقوبة الإعدام.

في ذكرى مرور عاميّن على انتفاضة سبتمبر 2022

روجين عثمان: «ثورة مهسا أميني» غيّرت وجه المجتمعات الإيرانية

قالت السيدة روجين عثمان، الأكاديمية والناشطة الكردية النسوية الإيرانية، إن «ثورة مهسا أميني» التي اندلعت في مثل هذه الأيام من سبتمبر/أيلول 2022، لم تمر مرور الكرام، ولكنها غيّرت وجه المجتمعات الإيرانية، مؤكدة أن حادث مصرع الفتاة الكردية ألقى الضوء الكاشف على «ظلامية» واقع المرأة الإيرانية بشكل عام، وما تعانيه النساء في ظل حكم نظام الملالي، من الفرض والإجبار.

وأضافت عثمان، في حوار لـ «كردستان»، أن الكرد تعرّضوا لمظالم مضاعفة من نظام الملالي منذ عام 1979، تارة لكونهم كردًا، وتارة بسبب مذهبهم السني، وأن حكومات إيران المتعاقبة نجحت في إقناع المجتمع الفارسي بأن الكرد «عنصر تهديد وتقسيم» للبلاد.

وأكدت، أن «جمهورية مهاباد» التي تأسست 1946 بقيادة قاضي محمد، انتهت من الناحية الميدانية، ولكنها تركت أثرًا فكريًا على الكثير من الثورات الكردية، مشيرة أن «الخيانة» وعدم توحّد الصف الكردي في شرق كردستان، وعوامل أخرى، أدت إلى سقوط هذه الجمهورية الوليدة سريعًا... وإلى نص الحوار:

حوار: شريف عبد الحميد

الذكرى الثانية لاستشهاد مهسا أميني

الخميني استأثر بالثورة واستبعد الجميع

مصرع جينا أميني ألقى الضوء الكاشف على «ظلامية» واقع المرأة الإيرانية وما تعانيه من الفرض والإجبار

● مرّت مؤخرًا ذكرى مصرع الشابة الكردية مهسا أميني بعد أن احتجزتها «شرطة الأخلاق» في طهران... فهل تغيّرت أوضاع المرأة الإيرانية بعد مرور عامين على الحادث المأساوي؟

– في الحقيقة، بعد ثورة جينا «مهسا» أميني في سبتمبر/أيلول 2022، تغير وضع المرأة في إيران وشرق كردستان بشكل كبير وواضح، على الصعيدين السياسي والاجتماعي.

قبل هذه الثورة كانت النساء تعاني من التهميش والإقصاء داخل المجتمع، ولكن بعد الثورة تغير واقع المرأة نحو الأفضل وبات ذات قيمة وأهمية على كافة الأصعدة. طبعًا بالنسبة للسلطة في إيران لم يكن الموضوع سهلًا، وحاولت تصدّر نفسها بأنها تولي اهتمامًا لقضايا المرأة بشكل دائم، ويمكننا القول بأن السلطة باتت مرغمة على الاهتمام بقضايا المرأة، وإن لم تكن بالسوية المطلوبة. ويمكن القول بأن النساء أنفسهن أصبحن ينظرن لقضاياهن من منظور مختلف. ثورة جينا أميني أحدثت نقلة نوعية على صعيد قضية المرأة بشكل ايجابي.

● لماذا تحولت وفاة «مهسا» إلى قضية رأي عام بين الشرائح الاجتماعية المعارضة للحجاب الإجباري؟

– حتى قبل ثورة جينا أميني كان هناك حالة عدم قبول للحجاب وحالة الفرض وبين الفينة والأخرى، كانت هناك بعض حالات الاحتجاج والرفض. ولكنها لم تلق قبولًا واهتمامًا مجتمعيًا. لكن يمكننا القول بأن حادثة جينا أميني ألقت الضوء الكاشف على مسألة في غاية الأهمية، متمثلة بظلامية واقع المرأة وما تعانيه من الفرض والإجبار.

قاضي محمد رئيس جمهورية مهاباد يجلس في المنتصف

● أطلق مصرع «أميني» شرارة غضب عارم بين الإيرانيين وأدى إلى اندلاع أكبر احتجاجات شهدتها إيران منذ ثورة عام 1979... فما هي تداعيات هذه الاحتجاجات على الواقع الراهن في البلاد؟

– مسألة «أميني» حاولوا تصديرها على أنها قضية غير ذات أهمية، ومرتبطة بالحجاب كتقليد اجتماعي. ولكن هذه الحادثة كانت كفيلة بتسليط الضوء على القضايا الاجتماعية التي كانت في وقت قريب مغيبة ضمن اهتمامات النخب الثقافية فحسب، حيث باتت جميع القضايا معرضًا للنقد والتحليل وإعادة النظر فيها.

● كان شعار هذه الاحتجاجات هو «المرأة.. الحرية.. الحياة»... هل تحقق شيء من هذه المطالب الشعبية بعد انتهاء الاحتجاجات؟

– صحيح كان شعار الانتفاضة «المرأة والحياة والحرية»، لكنها ظهرت في المجتمع إلى حد كبير، بشكل خاص في قضايا المرأة رغم تكلفتها الكبيرة، حيث تعرضت العديد من النساء للاعتقال والاعدام والضرب ومضايقات من قبل الحكومة الإيرانية. ويمكن تقييم هذه الثورة بـ «الإيجابية» لما حققته النساء من مكاسب، فأصبحت هناك رؤية أكثر شمولية من حيث النقد والتقييم والتحليل لمفهوم الحرية والحياة والمرأة.

«جمهورية مهاباد» انتهت من الناحية الميدانية ولكنها تركت أثرًا فكريًا على الكثير من الثورات الكردية

● ماذا عن أوضاع المرأة الكردية في إيران تحت حكم نظام الملالي؟

– وضع المرأة بشكل عام في ظل الحكومة الإيرانية (الإسلامية) كانت سيئة ومستعبدة، واقتصر دورها داخل المنزل، وحاولت إقناع المجتمع أيضًا بذلك الوضع عبر بعض التشريعات.

ولكن على الصعيد المجتمعي، وبالرغم من سياسات الدولة إلا أنها لم تقبل بذلك، ودائمًا كان هناك حالة من الرفض وعدم القبول وبشكل خاص من قبل المرأة الكردية التي تعرضت للاضطهاد بشكل أكبر من غيرها.

أول جمهورية كردية

● شهدت إيران عام 1946 تأسيس «جمهورية مهاباد» أول جمهورية كردية في التاريخ برئاسة قاضي محمد... ما هي قصة هذه الجمهورية ولماذا سقطت سريعًا؟

– بخصوص جمهورية مهاباد، ربما لا أتمكن من تقييمها من خلال سؤال واحد. ولكن على العموم يمكننا القول بشكل مختصر، إنه دائمًا ما كان لدى الشعب الكردي الطموح نحو الاستقلال حيال النظم القمعية المركزية. وكما يقال، فإن جمهورية مهاباد التي تأسست 1946

كرد إيران.. من بناء الإمبراطورية إلى الاضطهاد والقتل

بقيادة قاضي محمد، مثلها مثل أذربيجان التي ظهرت للوجود بدعم من السوفييت.

ربما يرجع إسقاط الجمهورية الكردية الوليدة وقتها، في أحد جوانبه، إلى عدم توحد الصف الكردي في شرق كردستان، فسكان كرمنشاه وايلام لم يقفوا إلى جانب قاضي محمد بسبب مذهبهم الشيعي، فضلًا عن اقتصار الجمهورية على مساحة صغيرة، وخيانة بعض الأحزاب الكردية من أجزاء كردستان الأخرى، إلى جانب ضغوطات الحكومة الإيرانية التي تعرضت لها الجمهورية. وبالرغم من قصر عمر جمهورية مهاباد ولكن يمكننا تقييمها على أنها مرحلة تاريخية مفصلية من التاريخ الكردي. صحيح أن الجمهورية انتهت من الناحية الميدانية، ولكنها مازالت معاشة فكريًا وتركت أثرًا فكريًا على الكثير من الثورات الكردية التي أخذت الإلهام من هذه الجمهورية.

دولة كردستان المستقلة

● يعتبر بعض الباحثين أن الدول الأربع التي يعيش الكرد فيها (إيران وتركيا وسوريا والعراق) تراهم يهددون وحدتها بسبب حلمهم الدائم في دولة

الكرد تعرّضوا لمظالم مضاعفة من نظام الملالي... تارة لكونهم كردًا وتارة بسبب مذهبهم السني

كردستان المستقلة... كيف ترون ذلك؟

- إذا كنا نقيّم الوطن في الحالات الطبيعية بأن هناك حكومة تحكم شعبًا، فهي علاقة صحيحة. ولكن إسقاط هذه الرؤية على دول مثل سوريا وإيران وتركيا والعراق غير صحيح، بسبب طبيعة الأنظمة المركزية الديكتاتورية الحاكمة، فدائمًا يُنظر إلى الكرد على أنهم معارضة وخارج الدولة وعنصر تهديد. لكن لو تم التعامل مع القضية الكردية والكرد بالسبل الديمقراطية عبر دساتير تضمن المساواة والعدالة الاجتماعية، على العكس سوف يشكل الكرد عنصر ثراء وغنى، إلى جانب الشعوب الأخرى داخل الوطن الواحد.

وبالمجمل، يمكن القول بأن هناك تيارين تيار يرى في الشعب الكردي عنصر غنىً وثراء ومن حقه يتمتع بكافة حقوقه. وتيار آخر ينظر إليه كعنصر تهديد وتقسيم للبلاد، وهذه الرؤية نابعة من التعصب القوموي.

● شارك الكرد في الثورة على الشاه وأسهموا في إسقاطه خلال «ثورة الخميني» عام 1979... فهل صحيح

أنهم تعرضوا للخداع من الخميني الذي وعدهم بحكم ذاتي؟

- بخصوص الانتفاضات ضد الشاه والتي تحولت فيما بعد إلى ثورة بقيادة الخميني، لست مقتنعة بشأن ما يقال بأن الكرد انضموا إلى ثورة الخميني، لأنه كانت هناك وعود واضحة وصريحة بمنح الكرد الاستقلال. الكرد قادوا ثورات عبر التاريخ قبل الخميني، ربما إلى حد ما كان يأمل الكرد أن يُمنح لهم بعض الحقوق. لا يمكننا إرجاع ما تعرض له الكرد إلى تنصل الخميني من وعوده فقط.

● هل يضمن الدستور الإيراني بعد الثورة الذي رفض الخميني مشاركة الكرد في صياغته حقوق الأقليات العرقية؟

- عندما يتم الحديث عن الدستور الإيراني بشكل عام صحيح. الكرد لم يشاركوا في صياغة الدستور. وصحيح هناك بعض الحقوق ممنوحة للكرد وغيرهم من المكونات العرقية والدينية، منها حرية التحدث بلغتهم الأم، لكنها تواجه عند تطبيقها على أرض الواقع العديد من العراقيل، بالرغم من صياغتها من قبل السلطة الحاكمة، وبالتالي بهكذا إجراءات وسياسات يتسببون في بقاء الكرد وغيرهم من الإثنيات خارج الحكومة.

● أعلن الكرد «الكفاح المسلح» ضد نظام الملالي الذي استمر من 1979 إلى 1988 ... لماذا فشلت هذه الحركة المسلحة في تقديركم؟

- الإجابة على هذا السؤال تحتاج إلى إجابات موسعة، ولكنني سأجيب عليها بشكل مختصر، ويمكننا اختصارها على عاملين، أولهما ذاتي ومتعلق بعدم وحدة الصف الكردي، والآخر موضوعي موضوع متعلق بالحكومة الجديدة، وآمال المجتمع عليها بتقديم شيء جديد. إلى جانب نجاح الحكومة بإقناع المجتمع الفارسي بأن الكرد عنصر تهديد وتقسيم للبلاد.

مظالم الكرد المضاعفة

● يرى بعض المراقبين أن كرد إيران البالغ تعدادهم نحو 10 ملايين نسمة يتعرضون للتمييز والاضطهاد لأسباب عرقية ولكون غالبيتهم من السُنة... ما مدى صحة ذلك؟

- المكون الكردي حوالي 15 مليون داخل ايران، وهناك تعمد من الحكومة المركزية بعدم الإفصاح عن الرقم الحقيقي لأعداد الكرد. وفي الحقيقة، تعرّض الكرد لمظالم مضاعفة من قبل الحكومة المركزية تارة لكونهم كردًا، وتارة بسبب مذهبهم السني.

خارطة جمهورية مهاباد

● يقطن الكرد في مناطق غنية بالموارد الطبيعية والأراضي الصالحة للزراعة ومع ذلك فهم أفقر القوميات الإيرانية... لماذا؟

- نعم هذا صحيح. المناطق الكردية داخل إيران غنية بالثروات الزراعية. ولكن هناك تعمد لإبقاء المنطقة ضعيفة صناعيًا، مثلها مثل باقي المناطق بلوشستان وخوزستان (الأحواز). وبالرغم من غنى خوزستان (الأحواز) بالنفط إلا أنها ما زالت فقيرة، وإن كانت هناك بعض التطور بسيط. ولكن كما هو معروف هناك تعمد من قبل الحكومة المركزية ببقاء المناطق الحدودية فقيرة وضعيفة اقتصاديًا، تحسبًا في حال حصل استقلال مستقبلًا أن تكون ضعيفة.

● هل صحيح أن الحكومات الإيرانية المتعاقبة تستثني الكرد من شغل المناصب العليا في محافظاتهم؟

- في ظل الحكومات المركزية المختلفة، تم استبعاد الكرد من مراكز صناع القرار، باستثناء بعض الشخصيات ذات المصالح الشخصية الضيقة التي تعمل لحساب أجندات السلطات الحاكمة. أما بشكل عام، فهناك تعمد في مسألة استبعاد الكرد.

● نادرًا ما تنطبق عبارة نابليون «الجغرافيا هي القدر» على شعب انطباقها على الكرد... فهل جنت جغرافيا الشرق الأوسط بعد اتفاقية «سايكس- بيكو» على القضية الكردية؟

- الجغرافيا تلعب دورًا كبيرًا في تحديد مصير أي شعب. ولكن نحن ككرد لا نقبل بتلك الرؤية، ونفضل عدم القبول بالأمر الواقع. صحيح أنه تم تقسيم جغرافية كردستان وتمزيقها، ولكننا مؤمنين بتغيير الواقع وإحداث تغيير، والعمل بآمال وطموحات عالية لكي نغير من هذا الواقع.

● هل يأتي يوم نرى فيه «دولة كردية» مستقلة أم أن هذا أمر بعيد المنال في ظل الحسابات الإقليمية والدولية المعاكسة؟

- وطن كردستان الكبرى هو حلم لجميع الكرد، ومطلب مستحق. ولكنه وفق قناعتي، سيبقى حلمًا في ظل الظروف الداخلية والخارجية، التي ربما لو تحقق ستتحول ضمن هذه الظروف إلى دولة مركزية وذات طبقات وستكون تكرارًا لتجارب الدول التي تأسست على أسس قومية. وليس من المستبعد تحقق حلم كردستان الكبرى. ولكن قناعتي الأهم في المرحلة الراهنة من تحقيق كردستان الكبرى، هي التباحث مع جميع المكونات التي تعيش مع الكرد، والوصول معًا إلى صياغة لنظام حكم يستوعب الجميع، ويحقق العدالة والديمقراطية للجميع.

في ظل سقوط «المقدسات القديمة»

كيف سيغيّر الذكاء الاصطناعي حدود القيم الإنسانية؟

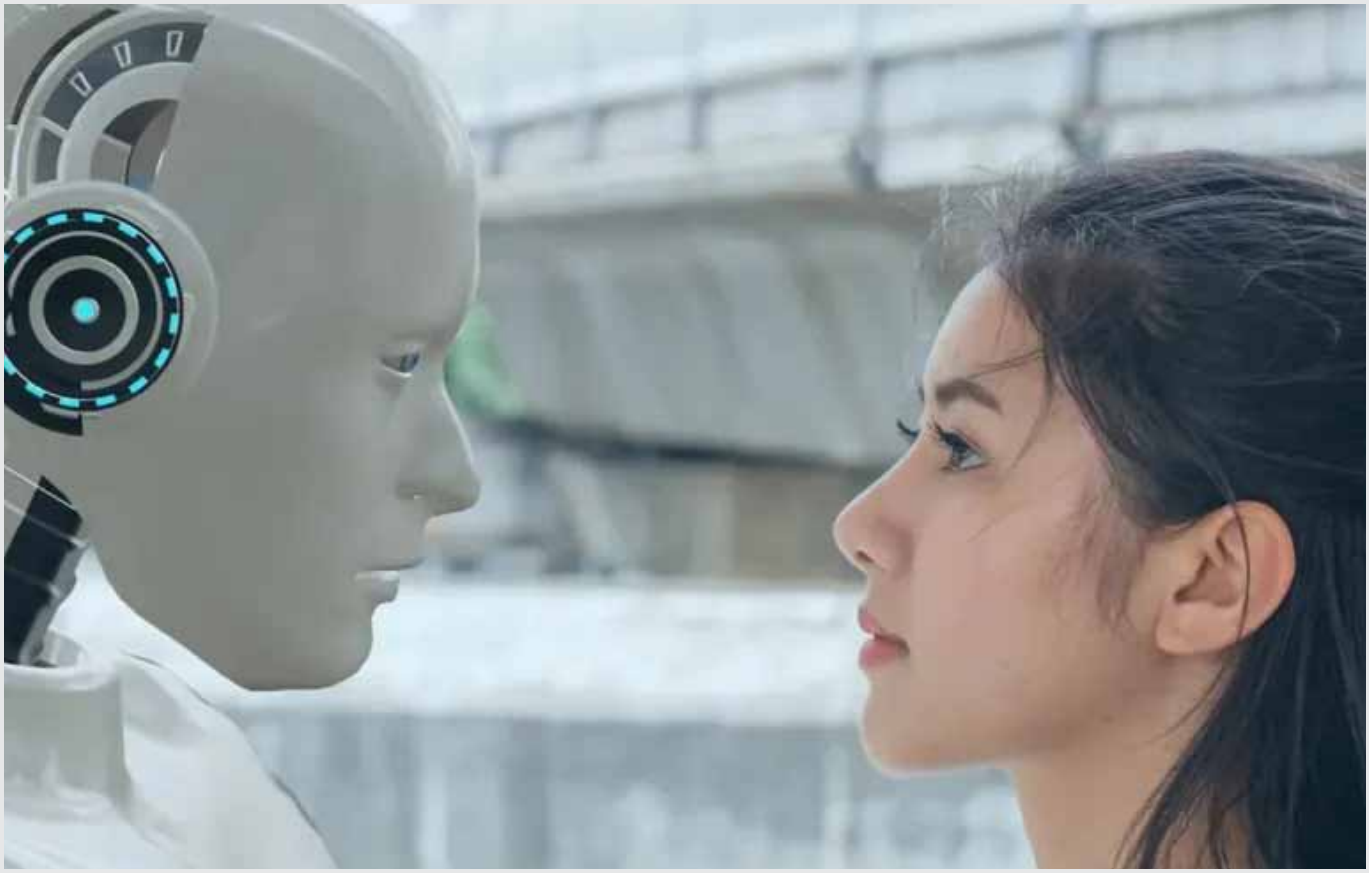

التحدي الأكبر الذي يواجهنا اليوم هو في كيفية استغلال الذكاء الاصطناعي بطريقة مسؤولة وأخلاقية

■■ يعيش العالم الآن جملة من التطورات المتسارعة التي توحي بتقلبات كبيرة، ستشهدها المجتمعات الإنسانية في معظم نواحي الحياة المجتمعية والثقافية والسياسية والعلمية، والتي بدورها ستؤثر بشكل ما على العلاقات بين الانسان من عادات وعُرف وتقاليد وأخلاق.

وتنبع الحروب المكثفة التي غيرت هندسة المجتمعات بشكل كبير واستخدام الأسلحة المتطورة لفرض واقع جديد، من التنافس بين قوة تسعى لفرض هيمنتها على العالم، وقوى تعمل على أن تتخذ لها مكانًا في عالم ندّيّ بعيدًا عن سطوة قطب مهيمن أحادي.

وبجانب ما نعيشه في هذا الجانب، نشاهد ما يحدث حولنا بدهشة كبيرة من تطورات كبيرة فاقت قدرة الانسان على الاستيعاب من تطورات أو انفجار أو ثورة تكنولوجية ومعلوماتية تصدمنا بجديدها بشكل شبه يومي. حتى يمكننا وصفه بأنها «فجر مرحلة جديدة» سيعيشها الانسان ومختلفة كليًا عمّا كنا عشناه من قبل.

ثمة تغييرات متسارعة جدًا وهائلة ستغير طريقة تفكيرنا بالكثير من المواضيع والمصطلحات، ولربما البحث في إعادة التعريف بالكثير من المفاهيم التي حفظناها عن ظهر قلب حتى أحطناها بهالة من القداسة.

وهناك تطبيقات رقمية هائلة يتحفنا بها يوميًا من يعمل في ميدان أو حلبة الصراع والتنافس التكنولوجي والثورة الرقمية. هذه التطورات ستقلب المفاهيم إذا استمرت بنفس الوتيرة من دون رادع أخلاقي وضميري ومجتمعي. حيث بات الحديث عن البطالة يؤرق أصحاب السلطة في العالم أكثر مما يحتاجه الانسان من أدوات تساعده على تحسين حياته، في مجالات شتى بدءًا من الصحة والتعليم والبحث والثقافة والصناعة والتجارة.

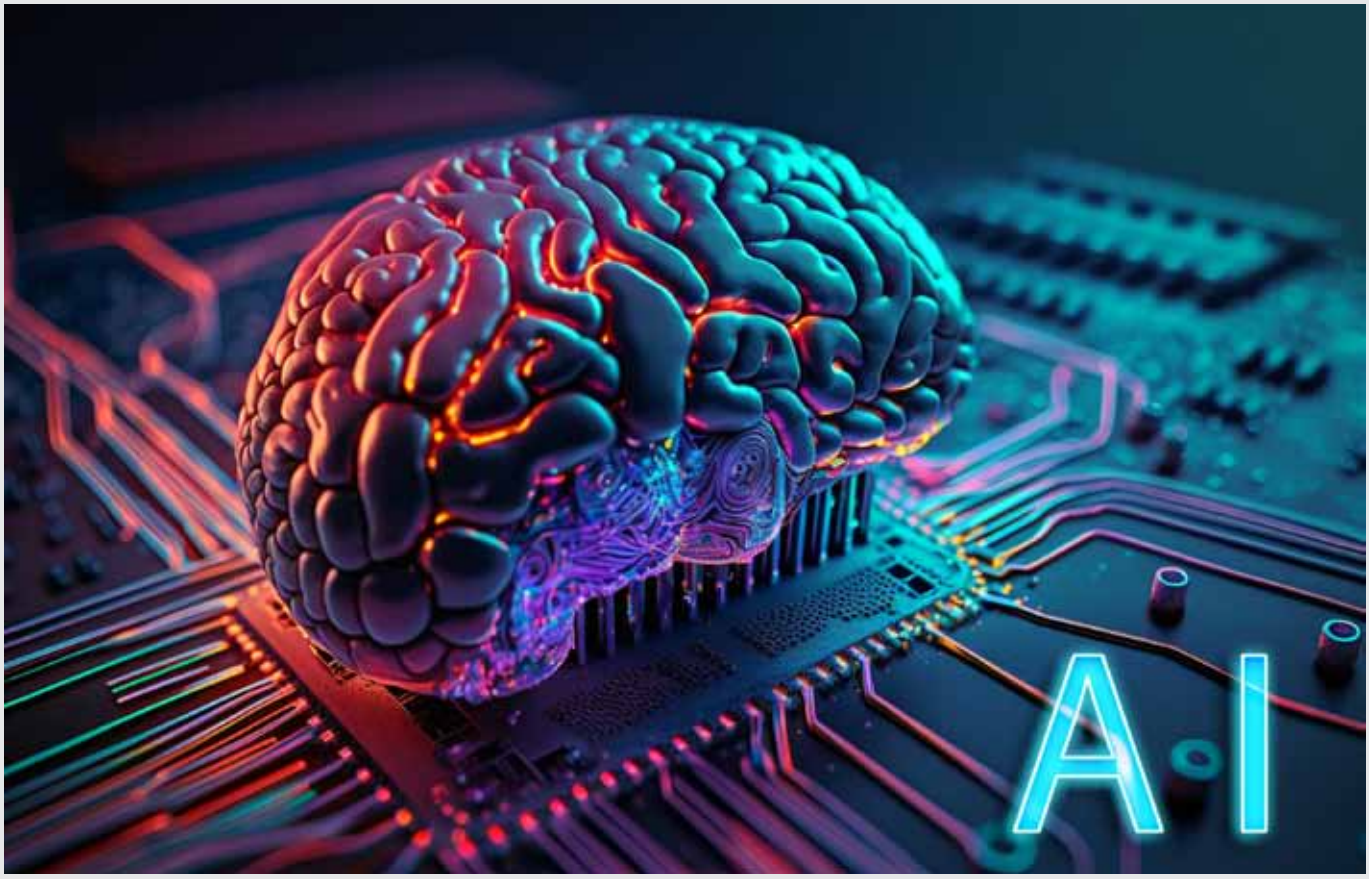

الذكاء الاصطناعي وأثره السلبي والإيجابي في المجتمع

«الحدود الجديدة» للإنسانية

ربما سيتحول الذكاء الاصطناعي باتجاه الحدود الجديدة للإنسانية. وبمجرد عبور هذه الحدود، سيؤدي الذكاء الاصطناعي إلى شكل جديد من الحضارة الإنسانية. وينبغي أن يكون المبدأ التوجيهي للذكاء الاصطناعي ليس أن يصبح مستقلًا، أو يحل محل الذكاء البشري.

ولكن يجب علينا أن نتأكد من تطويره من خلال نهج إنساني قائم على القيم وحقوق الإنسان. نحن نواجه سؤالًا حاسمًا: ما نوع المجتمع الذي نريده غدًا وكذلك أي نوع من الإنسان نبتغيه؟ ما هو شكل الحياة التي نريدها؟ أسئلة كثيرة تواجهنا يوميًا وتؤرق مخيلة الكثير من يتابعون سيل التطورات الهائلة التي تحيط بنا ومسلطة على رقابنا ك «سيف ديموقليدس».

والسؤال الذي يطرح نفسه: في ظل الثورة التكنولوجية التي نشهدها، أين سيكون محل الكثير من المفاهيم والمصطلحات التي اعتبرناها مقدسة، ولا يمكن المساس بها والاقتراب منها بسطحية أو لا لامبالاة. ما هو الوطن والوطنية؟ الحدود المقدسة والسيادة الوطنية؟ الرئيس والزعيم والبرلمان؟ العلم الوطني والعملة الوطنية؟ ما هي القومية والطائفة والعشيرة؟

لعمري أن الذكاء الاصطناعي قرب المسافات بين الإنسان أينما كانت جغرافيته ولونه ولغته، ولتبقى الأسئلة السابقة تؤرق جيل السنوات السابقة وتجعلهم يعيشون حالة من الصراع الفكري والنفسي والفلسفي ما بين جيلين؛ جيل متمسك بما تعلمه من أجداده (سلفي مجتمعي)، وجيل يبحث عن هويته المستقبلية في ظِل التطورات الرقمية التي تجتاح العالم.

إن أكبر قضية توجهنا في ظل هذه التطورات والثورة التكنولوجية هي نتائجها المباشرة والمخيفة على المجتمع. حيث يتم الحديث عن البطالة بشكل كبير جدًا ومخيف بنفس الوقت. وكل ما يفكر فيه القائمون (الرأسمالية) على الثورة الرقمية هو الربح أكثر من مساهم في تطوير المجتمع الدولي، وإن كان هذا الأمر هو من نتائج غير المباشرة. حيث تراكم رأس المال بيد حفنة من الأشخاص يدفعهم أكثر نحو الجشع وسرقة المجتمعات

الذكاء الاصطناعي يمثّل دافعًا مذهلًا للتنمية المسؤولة في مجتمعاتنا لكنه يثير قضايا أخلاقية كبرى

أخلاقيات الذكاء الاصطناعي

كل ما يفكر فيه القائمون على «الثورة الرقمية» هو الربح أكثر من مسعاهم لتطوير المجتمع الدولي

وقيمها المادية والمعنوية.

ما من مجتمع طبقي قادر على إنتاج العبودية بقدر الرأسمالية. وعلى عكس ما يعتقد، فعبوديات العصور الأولى والوسطى لم تكن أسوأ مما كانت عليه في ظلّ ظروف الرأسمالية. وأهم مؤشر على ذلك هو عدم وجود مكان لظاهرة «العبد العاطل عن العمل» في تلك الحقبة.

و«العبد العاطل عن العمل» هو شكل العبودية الأكثر إجحافًا مما شهده التاريخ. إذ لم يتواجد على الإطلاق شكل عبودي حطّ من شأن الإنسان وهمشه، بقدر البطالة. أي أن تاريخ الرأسمالية ليس - كما يقال- مجرد تاريخ تحويل القرويين وصغار الكسبة إلى عمال وبروليتاريا، بل هو تاريخ بطالة وتحويل إلى حثالة البروليتاريا بنسبة أكبر بأضعاف مضاعفة. أيمكن التفكير بقضية أو بالأحرى بكارثة أفظع وأعظم من ذلك بالنسبة لمجتمع ما؟

بلوغ التصنيع الهادف إلى الربح مشارف استحالة السيرورة في كافة الحقول هو البطالة، وتعرض مجتمع الزراعة والقرية للتفسخ، وخروج البيئة من كونها أيكولوجية. ما من شك في وجود علاقة وثيقة بين الصناعة وتربع النظام الرأسمالي العالمي على عرش الهيمنة. ولكنّ موضوع الحديث حتى في هذه المرحلة، هو الإنتاج بغرض هيمنة التفوق، لا بهدف تلبية حاجات الإنسان الأولية.

قضايا أخلاقية كبرى

يجري حاليًا بالفعل النهوض بالتعليم بعمق من قبل الذكاء الاصطناعي. لن تكون أدوات التعليم- أي الطريقة التي نتعلم بها ونحصل بها على المعرفة وندرب بها المعلمين-هي نفسها قريبًا. من الآن فصاعدًا، يقف اكتساب المهارات الرقمية في صميم جميع برامجنا التعليمية. علاوة على ذلك، يجب أن «نتعلم كيف نتعلم» لأن سرعة الابتكار تعمل على تغيير سوق العمل بسرعة.

وتعتبر العلوم الإنسانية مثل التاريخ والفلسفة والأدب اليوم، أكثر من أي وقت مضى حاسمة لقدرتنا على العمل في عالمنا سريع التغير. يتم بالفعل استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال الثقافة على نطاق واسع. على سبيل المثال، في الصور المستخدمة لإعادة بناء التراث. يتم استخدامه في العلوم أيضًا، لا سيما

في عصر الذكاء الاصطناعي.. المهارات والقيم الإنسانية المطلوبة

في برامجنا البيئية والبحث تحت الماء. تعتمد الاتصالات والمعلومات أيضًا بشكل مباشر على التقدم المُحرز في الذكاء الاصطناعي، خاصة فيما يتعلق بحرية التعبير والوصول إلى المعلومات.

في حين أن الذكاء الاصطناعي يمثل - في الأصل- دافعًا مذهلًا للتنمية المسؤولة في مجتمعاتنا، إلا أنه يثير قضايا أخلاقية كبرى. كيف يمكننا التأكد من أن الخوارزميات لا تنتهك حقوق الإنسان الأساسية من الخصوصية وسرية البيانات إلى حرية الاختيار وحرية الضمير؟ هل يمكن ضمان حرية التصرف عندما تكون رغباتنا متوقعة وموجهة؟ كيف يمكننا ضمان عدم تكرار الصور النمطية الاجتماعية والثقافية في برامج الذكاء الاصطناعي، لا سيما عندما يتعلق الأمر بالتمييز بين الجنسين؟ هل يمكن تكرار هذه الدوائر؟ هل يمكن برمجة القيم، وبواسطة من؟

وأيضًا: كيف يمكننا ضمان المساءلة عندما تكون القرارات والإجراءات مؤتمتة بالكامل؟ كيف نتأكد من عدم حرمان أي شخص، أينما كان في العالم، من فوائد هذه التقنيات؟ كيف يمكننا ضمان تطوير الذكاء الاصطناعي بطريقة شفافة بحيث يكون للمواطنين العالميين الذين تتأثر حياتهم به رأي في تطويره؟

للإجابة على كل هذه الأسئلة، يجب أن نميز بين الآثار المباشرة للذكاء الاصطناعي على مجتمعاتنا، أي عواقبه التي نشعر بها بالفعل، وتداعياته على المدى الطويل. وهذا يتطلّب أن نشكل بشكل جماعي رؤية وخطة عمل استراتيجية. ليدخل الذكاء الاصطناعي في خدمة الإنسان وليس العكس. ويمكن لهذا العمل الشاق أن يزيل التخوف نوعًا ما من قلوب المراقبين لهذا الذكاء الرقمي.

إن الاهتمام المعنوي بقدر التطور المادي لربما يخلق معه حالة من التوازن المجتمعي، الذي سيفضي لحياة ذات معنىً بجانب ما يتم معايشته من تطبيقات ذكية يُقال عنها أنها «من أجل خدمة الإنسان».

يبدو من الواضح أن مزايا استخدام الذكاء الاصطناعي أكبر من عيوبه. ومع ذلك، فمن الواضح أيضًا أن القائمين عليه، بل والمجتمع ككل، يجب أن يأخذوا في الاعتبار العيوب المحتملة من أجل مواجهتها بالعمق والصلابة التي يتطلبها الموضوع. الذكاء الاصطناعي موجودٌ هنا، وهو موجودٌ ليبقى، وشيئًا فشيئًا، يتغلغل في المزيد والمزيد من مساحات حياتنا اليومية.

ويعتبر التحقق من القيود والنواميس الأخلاقية لتصميم الذكاء الاصطناعي خطوة مهمة لابدَّ منها، ولكنها لا تكفي. إذا كنا محاطين بالفعل بـ «مجتمع من الوكلاء الاصطناعيين الرأسماليين»، الذين لا همَّ لهم سوى الربح، فإننا يجب أن نفكر أيضًا في طريقة التنظيم الأخلاقية للعلاقات الاجتماعية بيننا وبين الأنظمة الذكية.

ليس من السهل القيام بالاختيار الأخلاقي. على الصعيد العالمي، في نظام مكوّن من آلاف أو ملايين الأجزاء من البرامج الذكية، فإن المشكلة التي تتكرر في التكنولوجيا هي واحدة من المعضلات الكلاسيكية للتعايش البشري.

وللتخفيف من المخاطر الأخلاقية للذكاء الاصطناعي، نحتاج إلى القيام بدور أكثر فاعلية في تطويره. يمكن الاستجابة لهذه التحديات من خلال النزعة الإنسانية للتكنولوجيا، التي تضع الإنسان في صميم الجهود. يعمل هذا على تقليل الفجوات لا بين الإنسان والآلة فحسب، بل وبين الأشخاص أنفسهم على مستوى المجتمعات الإنسانية.

الرئيس المشترك للعلاقات العامة في حزب «الاتحاد الديمقراطي»

سيهانوك ديبو: الاستبداد التركي يشنّ «حرب إبادة» ضد الكرد

أكد سيهانوك ديبو، الرئيس المشترك للعلاقات العامة في حزب «الاتحاد الديمقراطي»، أن سلطة الاستبداد التركي بقيادة نظام رجب أردوغان تشنّ «حرب إبادة» ضد الكرد، وأن تركيا «الأردوغانية» تستثمر في التناقضات الدولية والساحات المشتعلة من أوكرانيا إلى الشرق الأوسط، مشيرًا إلى أن هذه الأنظمة الاستبدادية تستهدف ألاّ يكون لحركة حرية كردستان، الدور الوازن الذي يليق بها.

وأضاف ديبو، في حوار لـ «كردستان»، أن حزب «الاتحاد الديمقراطي» يسعى إلى مدّ العلاقات مع دول المنطقة كافة، على اعتبار أن الكرد هم جزء لا يتجزأ من محيطهم الإقليمي والعربي، مؤكدًا أن مسألة «الاتفاق الديمقراطي» بين الكرد والعرب لها مكانة استراتيجية كبيرة في مجمل سياسات الحزب وتوجهاته، وأن تعزيز العلاقة مع الداخل السوري والمحيط العربي، بمثابة وضع الطريق في مسارها الصحيح.

وشدد الرئيس المشترك للعلاقات العامة في «الاتحاد الديمقراطي»، على أن أولويات المرحلة الراهنة تتخذ عدة «مداخل» صريحة، أهمها تحقيق الحرية الجسدية للقائد عبد الله أوجلان، وأن استمرار سلطة الاستبداد التركي في اعتقال أوجلان أمر مناف للقوانين الإنسانية والحقوقية، لأنه قائد يمثل شعبًا وقضية، ولا يتكرر كثيرًا أن يكون قائد الشعب الكردستاني بالمفكر وصاحب الرؤى الثورية، مثل القائد أوجلان... وإلى نص الحوار:

حوار: شريف عبد الحميد

أعمال المؤتمر الـ 10 لحزب الاتحاد الديمقراطي

● شهد «حزب الاتحاد الديمقراطي» منذ تأسيسه قبل 21 عامًا العديد من التطورات... ما هي أبرز التطورات التي مر بها الحزب منذ إنشائه وحتى الآن؟

- يمكن القول بأن التطورات التي شهدها حزبنا منذ تأسيسه في 21 سبتمبر/أيلول 2003 تكمن في عدة مناحي، أهمها الفكرية والنظرية، وأيضًا السياسية التنظيمية.

أما الفكرية، فإننا التزمنا بفكر متطور يستند إلى واقع وطبيعة الشرق الأوسط ويحاكيه أكثر بكثير بالمناظرة له في أماكن أخرى من العالم؛ لقد وضعنا عبء الأفكار الجاهزة جانبًا، سواء كانت الماركسية الكلاسيكية أو الليبرالية المتوحشة. وقلنا إن من الخطأ اعتماد أفكار نظم الحزب الباردة في الوقت الذي يجب الاستفادة منها. اليوم وبشكل أوضح نقول بأن فكر الدولة القومية المركزية لا يبدو بالخيار المثالي لحل القضية الكردية ويمثل مصالح الشعب الكردستاني إنما نجد بديله في الأمة الديمقراطية وتجسيد الإدارة الذاتية بالأنسب لحل كافة القضايا القومية وقضية الديمقراطية بشكل أساسي. إننا نجد في فكر السيد أوجلان وفلسفته سبيلًا مهمًا لإنقاذ شعوب المنطقة من الفوضى الهجينة والهدامة المسلطة على المنطقة.

أما في الجانب السياسي والتنظيمي فقد

الأنظمة الاستبدادية تستهدف ألا يكون لحركة حرية كردستان الدور السياسي الوزان الذي يليق بها

وجدنا من منطلق الرئاسة المشتركة ودور المرأة وحريتها الجزء الأكثر واقعية وفعالية لتحقيق المجتمع الأخلاقي والسياسي الأيكولوجي. في ذلك خصوصية دور الشبيبة من أهم خصائص التنظيم الذي يقوم بقيادة التحول والتغيير الديمقراطي المطلوب.

● شهد المؤتمر مشاركة واسعة... فما هي أبرز القوى السياسية السورية والكردية والعربية والعالمية المشاركة؟

- لولا الظروف الاستثنائية التي تمر بها المنطقة وجرى فيها عقد مؤتمرنا العاشر، لكنا أمام كرنفال سياسي محلي سوري وكردستاني وإقليمي، بحضور من الشخصيات والأحزاب والحركات ومن القوى الديمقراطية واليسارية والإشتراكية وأحزاب المرأة والشباب. رغم ذلك

فقد فاق عدد الحضور الضيوف نحو 300 من الأحزاب والشخصيات، منها السورية كحزب الإرادة الشعبية والحزب الشيوعي السوري الموحد، والرابطة العلمانية السورية والتيار الوطني الديمقراطي.

كما حضرت أغلب الأحزاب الكردية. وأبرقت العشرات من الأحزاب الكردستانية والعربية

المؤتمر العاشر لحزب الاتحاد الديمقراطي... لا حل دون تحرير أرضنا

تركيا «الأردوغانية» تستثمر في التناقضات الدولية والساحات المشتعلة من أوكرانيا إلى الشرق الأوسط

(عراقية ومصرية وتونسية ولبنانية وسودانية ومغربية وفلسطينية وليبية وغيرها) والعالمية مثل حزب «الباسوك» اليوناني وحزب الأخضر والأحمر الدانماركي وغيرهما، برقيات تهنئة ودعم ومساندة لحزبنا.

● المؤتمر العام للحزب ليس دوريًا وانعقاده يرتبط غالبًا بوجود حاجة لتغييرات في الحزب أو ظروف طارئة داخلية وخارجية... فلماذا عقد الحزب مؤتمره في هذا التوقيت بالذات؟

- المؤتمر ينعقد كل عامين بحسب النظام الداخلي. رغم أننا نعيش ظروفًا استثنائية ويلزم على طول الخط إلتئامًا من كافة النواحي، ومناقشة ما يحدث ووضع الخطط التي تفيد مجتمعنا وتعزز مكتسباتنا؛ سوى أن مؤتمرنا الأخير هو المؤتمر الاعتيادي.

● هل شهد المؤتمر العاشر تغييرات تنظيمية طالت المجلس العام للحزب والنظام الداخلي والبرنامج السياسي؟

- بالتأكيد، هناك تغييرات أقرها المؤتمر وقام بتعديلها، سواء المتعلق بأن يكون عدد أعضاء المجلس العام 90 عضوًا. كما جرى إحداث تعديلات في النظام الداخلي والبرامج السياسي بما يعزز رؤيتنا الفكرية السياسية والتنظيمية للحلول الديمقراطية لحل الأزمة السورية وفق القرار الدولي 2254 وحل جميع القضايا في مقدمتها القضية الكردية.

وحركة حرية كردستان حركة مناضلة تمثل الجوهر الأكثر التزامًا بحل ديمقراطي ومستدام القضية الكردية. وفي ذلك تسعى أنظمة الاستبداد المركزي مع ممثلي القومية البدائية لكي لا تكون لحركة حرية كردستان الدور الوازن الذي يليق بها ولأفكارها التنويرية النهضوية دورًا أو تأثيرًا في واقع الشرق الاوسط.

وهذه الحركة مستمرة وتتعرض منذ تأسيسها للتضليل والتشويه، وشن مختلف الحروب عليها، من ضمنها مختلف أشكال الحرب الخاصة. لكن لا دلالة في عقد مؤتمرنا وما تمر بها الحركة وتواصل نضالها رغم التحديات التي تواجهها.

فلسفة «الأوجلانيزم»

● بمَ تفسرون الارتباط التاريخي لحزب «الاتحاد» بـ «العمال الكردستاني» بدءًا من شعار: «معًا لتحقيق الحرية الجسدية للقائد آبو»... وما طبيعة العلاقة بينهما؟

المؤتمر العاشر للحزب ينتخب أعضاء المجلس العام وهيئة الانضباط

- إنه الالتزام بالفكر نفسه، والعقيدة نفسها. في الوقت الذي نؤكد بأن لا ارتباط تنظيميًا بين حزبنا «حزب الاتحاد الديمقراطي» و«العمال الكردستاني»، فإننا نرى أن الوضع الحالي المتقدم في شمال وشرق سوريا ما كان له أن يظهر بمظهر الحل للأزمة السورية وأزمات المنطقة، لولا التزامنا بفكر وفلسفة المفكر أوجلان.

ونحن نجد أن أولويات المرحلة تتخذ مداخل صريحة أهمها هو تحقيق الحرية الجسدية للقائد أوجلان. إننا متأكدون بأن بإمكان القائد جعل منطقتنا أكثرها سلامًا واستقرارًا وأمنًا بدلًا من الأزمات التي تجتاحها. ولا يتكرر كثيرًا أن يكون قائد الشعب الكردستاني بالمفكر وصاحب الرؤى الثورية، حيث تفشل المنزلقات التي تتحضر للمنطقة.

● ما هو الدور الذي يقوم به الحزب في إطار الحملة الدولية لإطلاق سراح القائد عبد الله أوجلان... وما الذي حققته هذه الحملة منذ انطلاقها؟

- على اعتبار أننا حزب يؤمن بفلسفة «الأوجلانيزم»، فإننا نجد على أنفسنا من واجبنا الوقوف مع القوى والأحزاب والشخصيات الأكاديمية التي تجد نفسها ضمن هذه الحملة.

ومشاركتنا في هذه الحملة لها الكثير من الجوانب الفكرية والسياسية، ومشاركة الجميع في أن الاستمرار في اعتقال السيد أوجلان مناف للقوانين الإنسانية والحقوقية. إنه قائد يمثل شعبا وقضية.

● ماذا يمثّل في مسيرة الحزب النضالية وتاريخه السياسي، انتخاب القياديّين بروين يوسف وغريب حسو

وضعنا عبء «الأفكار الجاهزة» جانبًا سواء كانت الماركسية الكلاسيكية أو الليبرالية المتوحشة

كرئاسة مشتركة جديدة؟

- إننا نجد في الرئاسة المشتركة الجديدة تطويرًا في مسار الحزب التنظيمي. وأسلوبًا عصريًا ديمقراطيًا في نقل الإدارة بشكل حضاري. إننا نتحدث في إحدى وعشرين عامًا من عمر حزبنا عن تولي ثمانية رؤساء قيادة الحزب. هذا الشيء غير ملاحظ كثيرًا وخاصة في الشرق الأوسط. على العكس تسمع بأن أحزابًا لم تعقد مؤتمرها منذ عشرين عامًا.

● ما هي أبرز القضايا التي ناقشها الـ 770 عضوًا الذين شاركوا في المؤتمر العاشر من داخل وخارج الوطن؟

- أبرز القضايا المناقشة تتعلق بتعزيز المكتسبات المتحققة في إقليم الإدارة الذاتية الديمقراطية لشمال وشرق سوريا. على اعتبار أن الحزب يقوم بدور ريادي في الإدارة الذاتية، وهو صاحب طرحه واتخاذه «النهج الثالث» كبديل لخطى نظام الاستبداد المركزي وأغلب المعارضة السورية المرتهنة لأجندات الغير.

قمنا بمراجعة سياسية وتنظيمية وإدارية. قدمنا الرؤى المناسبة التي تعزز دور المرأة والشبيبة ودور الحزب في تطوير الإدارة الذاتية والعمل الدبلوماسي وإيلاء الاهتمام المطلوب في مسائل التحول الوطني السوري ومد العلاقات مع الشرق الأوسط على اعتبار أننا جزء من محيطنا الإقليمي والعربي.

حل الأزمة السورية

● ما طبيعة مهام الحزب المتعلقة بترسيخ نظام «الإدارة الذاتية» كنموذج لحل الأزمة السورية وحل عموم أزمات المنطقة؟

المؤتمر العاشر

– نجتهد منذ البداية الأولى للأزمة السورية طرح الحلول الديمقراطية المناسبة لحل الأزمة السورية. لقد وضعنا مشروع الإدارة الذاتية على طاولة الشركاء في المعارضة الوطنية السورية كأحد مؤسسي هيئة التنسيق الوطنية، ومن ثم كمؤسسين لمؤتمر المعارضة السورية في القاهرة وفي موسكو 2015. وما زلنا مثابرين في الخط نفسه: بأن الأزمة في سوريا بنيوية ومعرفية وليست فقط بالسياسية والاقتصادية. وإن حل الإدارة الذاتية يمثل جوهر معادلة السوري وترجمة القرار الدولي 2254 وروحه في تحقيق نظام ديمقراطي غير طائفي. وفي الوقت نفسه فإن قوات سوريا الديمقراطية كقوة عسكرية سورية تتبع للإدارة الذاتية، وهي تعد رمزًا سوريًا وعالميًا ضد الإرهاب، وعاملًا معزز لأمن واستقرار سوريا والدفاع عن مكوناتها وسيادتها.

● لماذا لم يتم إجراء الانتخابات التي كان من المقرر إجراؤها في مناطق «الإدارة الذاتية» مؤخرًا... وهل صحيح أن ضغوطًا أمريكية وراء التأجيل المستمر؟

– نحن نعتقد أن الشراكة مع التحالف الدولي بقيادة أمريكا ضد الإرهاب، وأيضًا مع الاتحاد الروسي، وعلاقات متقدمة نسعى إلى تطويرها مع بلدان عربية وأوروبية.. وغيرها من العلاقات الطبيعية، كلها، تقوم على أساس الاحترام المتبادل وليس على أساس تبعي وتنظيمي. لكننا دائمًا نتوقف بمسؤولية عند النصائح التي تصدر من قبل الأصدقاء والشركاء.

أما حقيقة تأجيل الانتخابات، فإنه كما بينت المفوضية العليا للانتخابات في إقليم شمال وشرق سوريا أمر له الكثير من الأسباب، التي مفادها أن نكون أمام انتخابات تعكس رأي وإرادة المجتمع، خصوصًا أن الظروف التي نعيشها حاليًا لا يمكن اعتبارها ظروفًا مثالية بما فيه الكفاية لإجراء الانتخابات، بالإضافة إلى الأسباب التقنية.

● اعتبر المؤتمر أن الاتفاق الديمقراطي بين الكرد والعرب مسألة استراتيجية يجب تطويرها وإفشال محاولات النيل منها... كيف يمكن تحقيق هذا الهدف في تقديركم؟

– مسألة الاتفاق الديمقراطي بين الكرد والعرب لها مكانة استراتيجية كبيرة في مجمل سياستنا. وأي فهم غير ذلك لا يعول عليه ولا يعتد به. وهذه نتيجة تاريخ مديد من العلاقة المتجذرة في مراحل متقدمة من تاريخ المنطقة حتى اللحظة. ونجد سبلًا مناسبة لتحقيقها من خلال تعزيز الجبهة الداخلية التي تمتاز بها وأيضًا تطوير مفهوم الشراكة بين الشعبين في الإدارة الذاتية والمتلمس منها. كما في تعزيز العلاقة مع الداخل السوري ومع المحيط العربي عنده، بمثابة وضع الطريق في مسارها الصحيح.

الكرد والعرب شعب واحد

● يرى بعض المراقبين أن مشاركة العرب في الأحزاب الكردية مؤشر لوحدة الهم المشترك بين الجانبيّن... ما مدى صحة ذلك؟

– نؤمن بفكر «الأمة الديمقراطية» الذي ينفتح على جميع الثقافات القومية والدينية، والإثنية والطائفية، والأحزاب كأداة لتحقيق الأفكار تجد أن من الأنسب ألا تقتصر على ثقافة واحدة. نفتخر بوجود الآلاف من شعبنا العربي في حزبنا. فمصالحنا واحدة وآمالنا واحدة وهمومنا وأوجاعنا واحدة، ووصولنا لتحقيق الأهداف المرجوة سيكون سويا.

وهنا، سأكرر ما قاله أول رئيس للجامعة العربية عبد الرحمن عزام (نحن شعب واحد. يختلط علي أن أميز بينهما من كثرة الارتباط بينهما، ولن أجد أكثر من الكرد من دافع عن القضايا العربية والإسلامية في التاريخ).

● تمثل الحملة العسكرية التي يقوم بها الاحتلال التركي على حركة حرية كردستان سياسة «إبادة معلنة»... لما لا يتم مقاضاة تركيا دوليًا على جرائمها في رأيكم؟

– تركيا الأردوغانية تستثمر في التناقضات الدولية والساحات العالمية المشتعلة، من أوكرانيا إلى فنزويلا، إلى المناطق المشتعلة في الشرق الأوسط. وهي تعرض خدماتها من خلال موقعها الجيوسياسي وتهديد المنطقة بالإسلام السياسي. لكن بالرغم من ذلك لا نعتقد بأن عدم المقاضاة الحالية تعبر عن الحقيقة الثابتة. تأجيل القضايا لا يعني إلغائها. لا نعتقد أن ديكتاتورًا أو نظامًا أخرق قد يفلت من المقاضاة والمحاسبة، اللتين تعبران عن العدالة الدولية.

وحركة حرية كردستان قامت بأدوار إنسانية في التصدي للإرهاب وإفشال مخططات «عثمنة» المنطقة، أو أن تصبح عُرضة لمشاريع الإسلام السياسي. وما تقوم به سلطة الاستبداد في تركيا تعد بمثابة «حرب إبادة» حقيقية ضد شعبنا وجميع أصدقائه.

● أكد المؤتمر الأخير للحزب أن حل القضية الكردية مدخل لا بديل عنه للوصول إلى «شرق أوسط آمن ومستقر»... ما هو السبيل الذي يراه لحل القضية الكردية؟

– هناك خطوات يجب اتخاذها لحل مستدام للقضية الكردية. على المستوى الذاتي، يكمن الحل في عقد المؤتمر الوطني الكردستاني، وما ينتج عنه من رؤى متماسكة التي تجسد الحل.

وعلى المستوى الموضوعي، يُعد حل القضية الكردية في سوريا وتركيا وإيران قضية ديمقراطية وطنية يجب حلها وفق الأعراف والعهود والمواثيق الدولية ذات الصلة. وفي هذا السياق، يجب على أصدقاء الشعب الكردستاني اعتبار هذه القضية من أولوياتهم. كما سيكون هناك في اعتقادنا قفزة نوعية، إذا ما تبنت ذلك الجامعة العربية أيضًا، وعدّته من القضايا المركزية بالنسبة لها. وترى الجامعة العربية أن على الدول التي سببت المعاناة الكردية، أن تتحمل مسؤولياتها التي تبدأ بالاعتذار وتصحيح الأخطاء، التي تتحملها بالدرجة الأولى مع أعضاء مجلس الأمن الدولي. كما نرى أن الحوار الداخلي على مستوى أجزاء كردستان الأربعة، سيكون بمثابة الكفيل أو الممهد لحل هذه القضية العادلة.

قضيتهم القومية موزعة بين 4 دول مضطربة

كيف يصنع الكرد «سلام» الشرق الأوسط؟

تظاهرات سلمية للكرد

أحمد النعماني

■■ في 21 سبتمبر/أيلول عام 1981، أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة بدء الاحتفال بـ «اليوم العالمي للسلام»، بهدف دعوة جميع الدول والشعوب إلى احترام وقف الأعمال العدائية خلال هذا اليوم، والاحتفال به من خلال تثقيف وتوعية الرأي العام بشأن أهمية القضايا المتعلقة بالسلام والأمن الدولي.

ومنذ ذلك التاريخ، يحتفل العالم باليوم العالمي للسلام الموافق 21 سبتمبر/أيلول من كل عام، وهو مناسبة تُكرس لتسليط الضوء على أهمية السلام في جميع جوانب الحياة، بهدف تعزيز ثقافة السلام والتسامح والتفاهم بين جميع الشعوب، لخلق عالم أكثر أمانًا ورخاءً.

ويعرّف الموقع الرسمي لـ «اليوم العالمي للسلام» التابع للأمم المتحدة، مصطلح «السلام» بأنه «غياب الاضطرابات وأعمال العُنف، والحروب، مثل: الإرهاب، أو النزاعات الدينية، أو الطائفية، أو المناطقية. وذلك لاعتبارات سياسية، أو اقتصادية، أو عرقية».

من هذا المنطلق، يتطرق المراقبون إلى أهمية السلام في الحالة الكردية، وإلى حاجة قضية الكرد إلى حل نهائي من شأنه أن يُنهي معاناة الشعب الكردي، الذي يعاني من الشتات في أربع دول، ويبحث عن حل سلمي لقضيته العادلة منذ نحو نصف قرن، بلا جدوى.

معاناة الكرد المستمرة

الكرد هم من أكبر المجموعات الإثنية في الشرق الأوسط، إذ يشكّلون نحو 20 % من مجموع السكان في تركيا والعراق على السواء، و15 % من مجموع السكان في إيران وسوريا. وأدى انقسامهم هذا في أعقاب الحرب العالمية الأولى، لتحولّهم إلى أقليات إثنية في تلك البلدان الأربع، التي تم ترسيم حدودها بعد انهيار الدولة العثمانية.

وبعد انهيار «الخلافة العثمانية»، وتوقيع اتفاقية «سايكس- بيكو» التي قسمت المنطقة، وحرمت الكرد من الحقوق التي منحتها لباقي القوميات، عانى الكرد الويلات والتشرد والظلم والاضطهاد، وهضم الحقوق وطمس الهوية وتشويه تاريخهم، وأنواع أخرى من الظلم.

لذلك، اندلعت عشرات الانتفاضات الكردية في القرن العشرين، تحدّت السياسات الاستيعابية العدوانية التي انتهجتها تلك الدول. وجرى سحق كل الانتفاضات الكردية الكبرى والقضاء عليها،

تمكين الكرد يتيح لهم فرصة لكي يؤدّوا دورًا في إرساء السلام المستدام في تركيا وسوريا والعراق

وحدات حماية المرأة أول قوة نسائية فاعلة تحمي المرأة وتدافع عن قيم المجتمع

بدءًا من ثورة البرزنجي في عام 1920، وصولًا إلى التمرد في إيران عام 1979.

لكن الوضع تبدّل في النزاعات الأخيرة، فقد تكلّلت انتفاضة 1991 بالنصر للكرد، ويستمر النزاع الذي يخوضه حزب العمال الكردستاني في تركيا بصورة متقطّعة منذ عام 1984. لكن لم يتم التوصل في أي من هذه النزاعات إلى تسوية عن طريق التفاوض، لذلك تستمر في الظهور من جديد، أو تتوالى فصولها في حالة النزاع مع حزب العمال الكردستاني.

ويزعم بعض المحللين أن تمكين الكرد قد يولّد خللًا في التوازن في علاقتهم مع المجتمعات المجاورة. بيد أن ما يصوّره هذا الادعاء على أنه مشكلة، ربما يتيح فرصة للكرد لكي يؤدّوا دورًا في إرساء سلام مستدام، في كل من تركيا وسوريا والعراق.

ونظرًا إلى أعداد الكرد وانتشارهم بين دول الشرق الأوسط الأساسية، تركيا وإيران والعراق وسوريا، فمن شأن إشراكهم في أي اتفاق لتقاسم السلطة في سوريا، أن يؤثّر في العلاقات بينهم وبين الدولة في البلدان الأخرى التي تضم جاليات كردية كبيرة.

ويقول الباحثان الأمريكيّان محمد جورسيس وديفيد رومانو، في دراسة لهما بعنوان «الأكراد في دور صنّاع السلام في الشرق الأوسط»، إن من المستحيل إرساء استقرار طويل الأمد في تركيا وإيران والعراق وسوريا من دون معالجة المطالب الكردية، ما يقتضي بدوره إنشاء منظومات أكثر انفتاحًا على تقاسم السلطة مع الأقليات.

بناءً عليه، يقدّم السياق الحالي في سوريا بعض الأمل، لإحداث تغييرات في السياسات من شأنها معالجة المشكلات المتفاقمة بين بغداد وحكومة إقليم كردستان، وبين أنقرة وحزب العمال الكردستاني.

ويضيف الباحثان جورسيس ورومانو: من شأن استتباب الهدوء على الحدود التركية- السورية

معاهدة لوزان.. 100 عام من الظلم لحقوق الكرد

أن يقدّم أيضًا برهانًا لأنقرة على أنه ثمة بدائل عن محاولتها معالجة مشكلتها مع حزب العمال الكردستاني وملايين الكرد الذين يدعمونه عن طريق الحل العسكري. من الضروري أن تعقد تركيا سلامًا مع أكرادها، وتقرّ بالواقع الكردي في الجانب الآخر من الحدود. ففي غياب التقارب بين تركيا والتيار السياسي الكردي في تركيا وسورية، سوف تظل المنطقة تعاني من عدم الاستقرار بعد وقت طويل من رحيل تنظيم الدولة الإسلامية. تُظهر العلاقات التركية مع الكرد في العراق أن المصالحة التركية-الكردية يمكن أن تعود بالفائدة على الطرفين. كانت تركيا تعتبر في السابق أن قيام كيان كردي في شمال العراق يشكّل تهديدًا مباشرًا وغير مقبول لأمنها القومي.

إلى ذلك، يستطيع الكرد أن يؤدّوا دور صنّاع السلام في سوريا والعراق، حيث عاثت الحرب الأهلية دمارًا، وأن يساهموا في تعزيز المؤسسات الديمقراطية القائمة في تركيا. إذا سُمح لهم القيام بذلك، فسوف يتراجع أيضًا ميل الأحزاب الكردية إلى القيام بمحاولات محفوفة بالمخاطر للانفصال عن أيٍّ من تلك الدول.

أما الفشل في الاستجابة للمطالب الكردية المشروعة، فمن شأنه أن يدفع بالكرد إلى بذل المزيد من المحاولات للانفصال عن الدول السلطوية التي تحكمهم، الأمر الذي سيؤدّي بدوره إلى تعزيز النزعات السلطوية لدى الحكومات المركزية التي قد تستغلّ التهديد باندلاع انتفاضات كردية، لفرض إجراءات أمنية أكثر تشدّدًا على مجتمعاتها المحلية.

المراقبون: معالجة المطالب الكردية يقتضي إنشاء منظومات أكثر انفتاحًا على تقاسم السلطة مع الأقليات

العودة إلى «نقطة الصفر»

من جهة ثانية، فإنّ المساعي لحلّ القضية الكردية في تركيا بدأت مبكّرًا، فقد شهدت هذه القضية حلحلة على الصعيد السياسي في بداية التسعينات من القرن الماضي، وبعد مرور أقلّ من عقد من الزمن على الصراع العسكري، ربّما إيمانًا من القادة والسياسيين في تلك المرحلة باستحالة الحلّ العسكري أو أن تأتي الحلول العسكرية بأيّة نتيجة، وفعلًا بدأت المحادثات بين الطرفين عن طريق وسطاء كرد، إلّا أنّ اليد الخفية التي تدير حكومات الظلّ في تركيا كان لها رأي آخر في كل ما يجري، وانتهت أولى محاولات الوصول لحلّ سياسي للقضية الكردية في تركيا بوفاة أو اغتيال

استتباب الهدوء على الحدود التركية-السورية سيقدّم برهانًا لأنقرة على أنه ثمة بدائل عن الحل العسكري

نضال حزب العمال الكردستاني

الرئيس التركي الراحل تورجوت أوزال، والذي يُعتبر من أبرز الذين حكموا تركيا منذ مصطفى كمال أتاتورك، والذي يُعتبر عرّابًا لمشروع «العثمانية الجديدة».

بعد ذلك، بدا واضحًا مدى التزمّت من قبل القيادة التركية والقوميين المتطرّفين في مقاربتهم للقضية الكردية، حيث تُرجمت تلك المقاربة عام 1999 بأسر القائد الكردي عبد الله أوجلان، لكن وبما أنّ القضية هي قضية شعب وأمّة فقد ازدادت تعقيدًا بدلًا من القضاء عليها.

ومع بداية الألفية الجديدة، وصل إلى الحكم في تركيا تيّار الإسلام السياسي المتمثّل في «حزب العدالة والتنمية»، ولم يكن في مقدور هذا التيّار أن يعدّل على الواقع الموجود أي شيء يُذكر، خصوصًا أنّ البلاد كانت تمرّ بمرحلة اقتصادية سيّئة، حيث كانت الأوضاع الاقتصادية للبلاد تتّجه من سيّئ إلى أسوأ، لكن وبسبب التركيز على هذا الجانب فقد تمكّن الحزب الحاكم من حلحلة الوضع الاقتصادي للبلاد.

ومع تمدّد ثورات الشعوب إلى المنطقة حاولت الحكومة التركية ركوب التيّار الإصلاحي، وتدارك الأمور قبل وصولها إلى مصافيها، وفعلًا وبعد أكثر من عقدين، وبالتحديد عام 2013، جرت محاولة الانفتاح على حلّ القضية الكردية داخل تركيا بالطرق السلمية بعيدًا عن صوت السلاح. لكن ما جرى بعد ذلك ربّما هو أكبر من الذين يديرون تركيا ظاهريًا، فقد كانت للأحداث والمجريات المتسارعة والمتلاحقة الكلمة الفصل في إجهاض هذه المحاولة، والعودة إلى «نقطة الصفر».

■ **المصادر:**

1- اليوم الدولي للسلام .. نحو تعميم ثقافة السلم، موقع إسلام أون لاين، 22 مايو/أيار 2023.

2- الأكراد في دور صنّاع السلام في الشرق الأوسط، موقع صدى، 5 يناير/كانون الثاني 2016.

3- تركيا وهدر المزيد من النقاط في عملية السلام مع الكرد، موقع مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية، 11 يناير/كانون الثاني 2024.

في انتهاك صريح للسيادة العراقية

تركيا تجنّد مرتزقة سوريين للقتال في كردستان

يوسف شرف الدين

■■ في انتهاك صريح للسيادة العراقية، قامت الحكومة التركية، مؤخرًا، بتجنيد آلاف السوريين، من بينهم مقاتلون سابقون في تنظيم «داعش» الإرهابي، للقتال كمرتزقة في إقليم كردستان داخل الأراضي العراقية.

وزجّت أنقرة من قبل بالمرتزقة السوريين للقتال في ليبيا وأذربيجان، وفقًا لأجندة مصالحها الاستراتيجية، غير أنّ حربها ضد الكرد تتعلق بدوافع عدوانيّة وحقد تاريخي. وإذا كانت أنقرة طيلة قرن تحارب الكرد باستخدام قواتها المسلحة، إلا أنّ حكومة حزب «العدالة والتنمية» انفردت باستخدام المرتزقة السوريين؛ بهدف زيادة عدد القوات التي تحارب والتخفيف من عدد ضحاياها العسكريين، إذ تخشى تداعيات مقتل جنودها وعودتهم محملين بالنعوش أمام الرأي العام التركي.

وتزعم حكومة أردوغان، أن هذه الخطوة تهدف إلى القضاء على تهديدات حزب «العمال الكردستاني». وهي واحدة من الحجج التي سبق واستخدمتها لاحتلال مدن سوريا وتهجير سكانها وقيادة عمليات تغيير ديموغرافية شاملة فيها.

رواتب بالدولار

بدأت تركيا بتجنيد مقاتلين سوريين منذ عدة أشهر، مستغلة الفقر والبطالة المتفشية في المناطق التي تسيطر عليها الفصائل المدعومة من أنقرة في شمال سوريا. ويتم تدريب هؤلاء المقاتلين وتجهيزهم بأسلحة ومعدات عسكرية قبل نقلهم إلى العراق. وأغلبهم ينتمون لفصيلين تركمانيين هما «فرقة الحمزة، وسليمان شاه»، الخاضعان للعقوبات الأمريكية، إضافة إلى مجموعات أخرى من عدة فصائل.

حكومة أردوغان تزعم أن هذه الخطوة تهدف إلى القضاء على تهديدات حزب «العمال الكردستاني»

من بين هؤلاء المجندين، هناك أكثر من 300 عنصر سابق من تنظيم «داعش»، استقروا منذ فترة في منطقة «بروازي بالا» بمحافظة دهوك في إقليم كردستان، حيث يتخذون من القواعد العسكرية التركية هناك مقرات لهم.

وكشف موقع Spee Media الإخباريّ عن سجلات مرتزقة داعش الذين تم نقلهم إلى إقليم كردستان لمحاربة المقاتلين الكُرد بالشراكة مع الدولة التركية، وجاء الكشف بعد تقارير عن تدريب هؤلاء المرتزقة في عفرين المحتلة ونقلهم لاحقًا إلى مناطق مثل متينا وآميدية بمحافظة دهوك، وضم تقرير موقع Spee Media الإخباري، ومقره بإقليم كردستان، عن سجلات أكثر من 800 من مرتزقة داعش، مع صورهم وأسمائهم.

وأكد «المرصد السوري لحقوق الإنسان»، في أغسطس/آب الماضي، ارتفاع عدد المقاتلين المرتزقة الذين جندتهم تركيا للقتال في جبال إقليم كردستان العراق إلى أكثر من 550 مقاتلًا. وهذا الارتفاع جاء بعد إرسال تركيا دفعة جديدة مكونة من 150 مقاتلًا خلال يوليو/تموز، حيث تركز السلطات التركية بشكل خاص على العنصر التركماني في عمليات التجنيد لمواجهة «العمال الكردستاني» في الإقليم.

وتستغل السلطات التركية الظروف المعيشية الصعبة في مناطق الشمال السوري، لإغراء الشباب بالمال، ما يدفعهم للمشاركة في حروب تخدم أجنداتها خارج الأراضي السورية.

تتراوح الرواتب التي تدفعها تركيا للمرتزقة في كردستان العراق بين 2500 و3000 دولار أمريكي شهريًا، وهو أعلى بكثير من الرواتب التي قُدمت في تجنيد المرتزقة للقتال في ليبيا، أذربيجان، والنيجر سابقًا. تهدف تركيا من خلال هذه الرواتب المغرية إلى تشجيع المقاتلين على الانضمام إلى جولات القتال الجديدة.

مرتزقة في جبال كردستان

في 22 يوليو/تموز الماضي، بدأ هؤلاء المقاتلون بالانخراط في معارك عنيفة في جبال كردستان، وسط تقارير عن وقوع عدد منهم في الأسر لدى «العمال الكردستاني». وحتى الآن، لم ترد معلومات مؤكدة عن القتلى أو المصابين.

فتحت السلطات العراقية تحقيقًا غير معلن في تسريبات إعلامية حول وجود مرتزقة في بعض مناطق إقليم كردستان. ورصدت الأجهزة الأمنية الاتحادية تسريبات إعلامية تتحدث عن وجود مرتزقة تم جلبهم من قبل الاستخبارات التركية، ونشرهم في بعض المرتفعات الجبلية في إقليم كردستان، خاصةً المناطق القريبة من الشريط الحدودي من جهة دهوك.

وتداول ناشطون ومدونون عراقيون معلومات حول نقل الجيش التركي قرابة 500 عنصر مما يُعرف بـ «جبهة النصرة»، من الجانب السوري إلى الجانب العراقي، لدعم تواجدها على الأراضي العراقية.

ونقلت مواقع كردية، إفادات من أهالي قرى تابعة لقضاء آميدية في محافظة دهوك بإقليم كردستان، بوجود مرتزقة سوريين في جبال المنطقة، مُعربين عن تخوّفهم من إقدامهم على ارتكاب مجازر بحق الأهالي.

أنقرة تخشى تداعيات مقتل جنودها وعودتهم مُحملين بالنعوش أمام الرأي العام التركي

وذكر السكان، أنّ عناصر يرتدون لباس جيش الاحتلال التركيّ تحدثوا معهم باللغة العربيّة، وقدّر سكان القرية عدد المرتزقة السوريين الذين وصلوا إلى جبال المنطقة بنحو 600 . 700 عنصرًا، وأشاروا إلى أنّه تمَّ منع الهواتف المحمولة عنهم، ويستخدمون السيارات المدنيّة للتنقل بين القرى.

من جانبه، وثّق الصحافيّ الكردي هونر أحمد، عبر مقطع مصوّر، مجموعات مسلّحة من المرتزقة السوريين ينتشرون بأوامر من الاستخبارات التركيّة في مناطق إقليم كردستان، بهدف المشاركة في القتال إلى جانب الجيش التركي ضد مقاتلي حزب العمال الكردستانيّ.

وحسب مصادر عراقية، هناك وجود سابق للمرتزقة السوريين في كردستان، ففي مايو/أيار 2021 شن جيش الاحتلال التركي هجمات احتلالية على مناطق الدفاع المشروع جنوب كردستان. وبعد الهزيمة التي تلقاها في «غاري»، قام الاحتلال التركي بنقل مرتزقته من عناصر المجموعات التابعة له بشمال سوريا، والذين شاركوا في معارك ليبيا وأذربيجان إلى الأراضي التركية، ومن ثم زجتهم في معركته داخل كردستان.

تركيا تستمر في تجنيد المرتزقة للقتال في العراق

المرتزقة من بينهم مقاتلون سابقون في «داعش» وعناصر تركمانية خاضعة لعقوبات أمريكية

آلية تجنيد المرتزقة

كشف «مركز توثيق الانتهاكات» في إقليم شمال وشرق سوريا، عن آلية تجنيد السلطات التركية للسوريين كمرتزقة، وطريقة تجهيزهم، والهدف من ذلك. وذكر المركز، أن مساعي السلطات التركية للتجنيد القسري للمرحّلين جارية على قدم وساق في مراكز اعتقال المرحّلين.

وأوعزت السلطات في تركيا إلى متزعمي مرتزقتها في سوريا منذ عدة شهور، بضرورة تجنيد سوريين للقتال ضد قوات «الكريلا» في جبال كردستان، فيما أكدت معلومات سابقة وصول دفعات من المرتزقة إلى القواعد التركية في جنوب كردستان.

وبحسب المعلومات التي كشف عنها مركز توثيق الانتهاكات، فإنه تم إخضاع المرتزقة لدورات مغلقة معظمها «نظرية» في تركيا وإعادتهم إلى سوريا وتجميعهم في معسكر في منطقة «تل الهوى»، في ريف حلب الشمالي. وتم منع اصطحاب الهواتف المحمولة بشكل نهائي، كما بادرت تركيا لتخيير السوريين المعتقلين في مراكز الترحيل بين تجنيدهم كمرتزقة، أو ترحيلهم إلى سوريا.

وأكدت المصادر العراقية، أن هؤلاء المرتزقة، بعد أن يتلقوا تدريبات عسكرية داخل الأراضي التركيّة، يرتدون زي عناصر الجيش التركي أثناء مشاركتهم في الهجمات الاحتلالية، مبينةً أن تركيا أدخلت منذ بداية العام الجاري 500 عنصرًا من الحزب التركستاني و350 عنصرًا من مرتزقة سليمان شاه «العمشات» إلى معسكرات تدريبية داخل تركيا، وأن هؤلاء العناصر هم من يقاتلون إلى جانب الجيش التركي في العملية العدوانية شمالي العراق.

■ المصادر:

1- مع تركيزها على العنصر التركماني.. تركيا تستمر في تجنيد المرتزقة في كردستان العراق، موقع المرصد السوري لحقوق الإنسان، 15 أغسطس/آب 2024.

2- وسط صمت بغداد وهولير... تركيا تقوم بتجنيد آلاف السوريين كمرتزقة للقتال في العراق، موقع مركز توثيق الانتهاكات، 23 يوليو/تموز 2024.

3- معلومات جديدة عن آلية تجهيز وإرسال السلطات التركية لمرتزقتها لجنوب كردستان، موقع وكالة أنباء هاوار، 25 يوليو/تموز 2024.

4- أدلة جديدة تؤكد تجنيد مرتزقة سوريين للقتال في إقليم كردستان، موقع روناهي، 3 سبتمبر/أيلول 2024.

يتبنى استراتيجية «المشي على أحبال» السياسة الدولية

«ورطة أردوغان» في شمال سوريا

شمال سوريا .. لماذا تركّز تركيا على ضرب المنشآت؟

■■ أعرب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، للمرة الثانية، عن استعداده للقاء رئيس النظام السوري بشار الأسد، من أجل «تطبيع» العلاقات بين البلدين، بعدما قطعت الدولتان جميع علاقاتهما الرسمية عام 2011، إثر بدء النزاع السوري.

وقال أردوغان في تصريحات للصحافيين، قبل توجهه مؤخرًا للمشاركة في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة: «طلبنا لقاء بشار الأسد من أجل تطبيع العلاقات بين تركيا وسوريا. ونحن الآن ننتظر الرد من الطرف الآخر»، مشيرًا إلى أن «أنقرة ودمشق يمكنهما اتخاذ خطوات مشتركة لضمان السلام والاستقرار في جميع أنحاء الأراضي السورية».

ورغم هذه التصريحات المتفائلة، فإن

إسراء حبيب

أردوغان يعاني حاليًا من «ورطة» كبيرة، جرّاء إصراره على احتلال أجزاء من التراب السوري، مع استحالة الحفاظ على مجريات التفاهمات الإقليمية في ظل مساعي التقارب مع دمشق، والإمساك بالشمال السوري كورقة تفاوض، والتوفيق مع مشروع دعمه للميليشيات المسلحة السورية المتحالفة مع أنقرة، والتي يستخدمها أردوغان كـ «درع بشرية»، لأن له أطماع في سوريا.

ودخلت تركيا خلال الآونة الأخيرة في مأزق دبلوماسي واستراتيجي معقد في شمال سوريا، بسبب سياسات أردوغان العدوانية ضد الكرد، حيث تواجه تحديات متعددة على الصعيد السوري تتطلب توازنًا دقيقًا بين الضمانات الأمنية، والضغوط السياسية المتنامية.

ومع زيادة الضغوطات الدولية والداخلية، يواجه أردوغان صعوبات كبيرة في التوفيق بين تعزيز طموحاته التوسعية، وتلبية مطالب السياسة الدولية. فالقوى الكبرى ضالعة في النزاع السوري منذ عام 2011، والمعارضة التركية تنتقد تركيا لمواصلة الوجود العسكري في سوريا، وتطالب بتحقيق تقدم سريع نحو سلام دائم وحلول سياسية.

استراتيجية «المشي على الأحبال»

ينطلق التدخل العسكري التركي في سوريا من مجموعة أطماع سياسية واقتصادية

وسلسلة مخاوف أمنية، لكنه في العموم هو تدخل لا يستند إلى الطرق والوسائل القانونية لتحقيق أغراضه، بل على العكس فهو يمثل خرقًا لكافة القوانين الدولية، الأمر الذي يجعله في مرتبة الاحتلال العسكري غير المرحب به وهدفًا للمقاومة السياسية والعسكرية على المستويات والأصعدة كافة.

بدأت تركيا تدخلها العسكري في سوريا في أغسطس/آب من العام 2016، بما أسمته عملية درع الفرات، تحت ذرائع التصدي لتنظيم «داعش» الإرهابي، وتحجيم ما تسمّيه «التهديد الكردي» على حدودها، وكانت هذه بداية لمأزق سياسي وعسكري سيتسع ويتعمق باستمرار، وهو يقترب من ذروته بانتهاء حالة السيولة الأمنية التي كانت السمة البارزة لمناطق شمال غرب سوريا والمناطق المحاذية للحدود مع أنقرة.

وسط هذا المشهد الداخلي السوري والإقليمي بالغ التعقيد، يتبنى استراتيجية «المشي على أحبال» السياسة الدولية، بينما لم يعد للحكومة التركية مناص من مواجهة هذا الواقع الجديد والتعامل معه، فوجودها العسكري على الأراضي السورية بلا غطاء قانوني وينتهك سيادة دولة مستقلة، وهو بالتالي في مرمى العقوبات الدولية، علاوة على أن اتفاقات خفض التصعيد الموقعة مع روسيا بدأت تتساقط فعليًا على الأرض بالمشاركة الروسية النشطة في إنهاء الوجود المسلح الموالي لتركيا في مناطق شمال غرب سوريا.

فرضت تركيا احتلالها العسكري لأجزاء من سوريا في ظروف مغايرة للظروف الراهنة، ولم تكن هناك حينها تساؤلات حول قانونية هذا التدخل العسكري ومبرراته الأخلاقية. لكن هذا الوجود بات اليوم مكشوفًا على الصعيد السياسي وضعيفًا على الصعيد العسكري، فالقواعد التركية باتت محاصرة أو تكاد.

كان الرئيس التركي يحلم بأن يكون وجوده العسكري ضامنًا للفوز بنفوذ سياسي في مستقبل سوريا. وكانت شهيته مفتوحة على عمليات إعادة الإعمار وأموال المانحين بعد انتهاء الحرب، حسب معادلاته وحساباته الخاصة لنهاية النزاع. كان يحلم بتحقيق مكاسب سياسية في الداخل واكتساب ولاء الأحزاب القومية عبر عمليته ضد الكرد. كل ذلك لم يحدث وأصبح الوجود العسكري مأزقًا مفتوحًا على كافة الاحتمالات.

ومن غير الممكن لتركيا أن تنسحب بسهولة من شمال سوريا دون خسائر، خاصة

تورط الرئيس التركي في سوريا يتفاقم يوميًا بسبب استحالة الحفاظ على مُجريات التفاهمات الإقليمية

ورطة أردوغان في الشمال السوري

مقر القنصلية التركية في سوريا المغلق منذ اندلاع الحرب السورية (اندبندنت عربية)

مع استمرار التوترات بين النظام السوري قوات سوريا الديمقراطية. إن فقدان تركيا لهذه المنطقة قد يؤدي إلى تقويض استراتيجياتها الأمنية والسياسية في المنطقة، وزيادة في التدخلات الخارجية التي قد تزيد من تعقيد الوضع الراهن.

رهان أردوغان الخاسر

يراهن أردوغان على ما يسمّيه «الدور الضامن» للحفاظ على مناطق نفوذه في سوريا وتعزيز مكانته الدولية، ولكنه في نفس الوقت يتعرض لضغوطات سياسية متزايدة تتطلب منه التوافق بين المصالح الداخلية والخارجية. غير أن تحقيق هذا التوازن يمثل تحديًا كبيرًا للرئيس التركي ولسياساته في المنطقة برمتها.

وفي خضم تعقيدات الأوضاع السياسية والعسكرية في شمال سوريا، يبقى السؤال المحوري حول كيف ستتمكن تركيا من مواجهة التحديات المستقبلية وتحقيق أهدافها الاستراتيجية دون التضحية بالاستقرار الإقليمي والمصالح الوطنية المرتبطة بها.

أردوغان يواجه صعوبات كبيرة في التوفيق بين تعزيز طموحاته التوسعية وتلبية مطالب السياسة الدولية

من جهة ثانية، تتمثل هذه الورطة في تعقّد المشهد بالشمال السوري، مع كثرة الأطراف المتنازعة محلية ودولية، لذلك فليس من السهولة بمكان جر المنطقة إلى حرب تركية رابعة ضد الكرد، وهي العملية التي لم تنجح أنقرة بعد عام 2019 من استكمالها بسبب الضغط الأمريكي والدولي.

تأتي المخاوف التركية من امتلاك قوات «قسد»، المُسيّرات والتقنية العسكرية، علاوة عن الاستفادة من حضور قوات التحالف الدولي بالتدريب عالي المستوى والأسلحة المتقدمة، ما جعل أنقرة تتخوف من عمليات انتقامية وهجومية على حدودها أو في الداخل التركي، وهذا ما يفسر محاولة الجيش التركي شن هجمات على محطات الطاقة وخطوط الغاز والبترول، والاتجاه نحو التقارب مع سوريا والعراق.

على المستوى الداخلي، لا يحظى الانتشار العسكري التركي في سوريا، ولا وجود ملايين اللاجئين السوريين بالشعبية في تركيا.

اقتراب عودة العلاقات السورية التركية في حال التوصل لتفاهمات (أرشيفية – اندندبنت عربية)

تركيا دخلت في «مأزق استراتيجي» معقد شمال سوريا بسبب سياسات أنقرة العدوانية تجاه الكُرد

فالاقتصاد المتردي للبلاد، إضافة إلى العداء المدفوع قوميًا حيال اللاجئين، نجم عنه تضخم في الخطاب المعادي للسوريين خلال الحملات التي جرت للانتخابات الرئاسية والبرلمانية. فأردوغان وخصمه الرئيسي، كمال كيلجدار أوغلو، تحدثا عن إعادة اللاجئين إلى سورية في حملاتهما الانتخابية، ومضت أحزاب المعارضة التركية إلى حد الوعد بتطبيع العلاقات مع الأسد، من أجل تسهيل عودة اللاجئين وتقليص الانخراط العسكري التركي في سورية. جزئيًا من أجل إفراغ تلك الحجج من محتواها، بدأ أردوغان نفسه بإطلاق مبادرات علنية نحو دمشق في منتصف عام 2022، وشارك في سلسلة من النقاشات التي استضافتها روسيا، وحضرتها لاحقًا إيران. دقّت محاولته المتصوَّرة لإصلاح العلاقات مع النظام السوري ناقوس الخطر وسط السوريين سواء في تركيا أو في شمال سوريا، الذين شعروا بالخوف من أن يقعوا ضحية لصفقة بين أنقرة ودمشق.

ويرى مراقبون أن «ورطة أردوغان» في شمال سوريا تتفاقم، يومًا بعد يوم، لأن تركيا لم تقدم نموذجًا إداريًا واقتصاديًا جيدًا للشمال السوري، ولم تستطع توحيد الفصائل المسلحة التابعة لها، على رغم محاولاتها المتعددة التي باءت جميعًا بالفشل.

ويضيف المراقبون، أن الكرد ربما يكونوا أكثر المتضررين من الأوضاع المستجدة في المنطقة، لأن الأنظمة الحاكمة في تركيا وإيران والعراق تختلف في كل شيء ولكنها تتفق فيما يتعلق بالكرد، إلا أن أوضاع الكرد ليست كما كانت قبل عام 2011، فمثلما تغير كل شيء، فأيضًا بات لدى الكرد الآن قوة عسكرية لا يمكن أن يستهان بها، وبالتالي لابد أن يكون لهم دور في مستقبل سوريا، والمنطقة بشكل عام.

■ المصادر:

1- أردوغان يقترح ثانية لقاء الأسد.. وينتظر رد دمشق، موقع العربية، 21 سبتمبر/أيلول 2024.

2- ورطة الأتراك تتفاقم على البوابة الشمالية لسوريا، موقع إندبندنت عربية، 5 يوليو/تموز 2024.

3- أردوغان بين مأزق شمال سوريا وتحديات التطبيع مع بشار الأسد: بين الضمانات والضغوط السياسية، موقع التاسعة، 4 أغسطس/آب 2024.

عقد مؤتمره العام العاشر

«الاتحاد الديمقراطي» على أبواب مرحلة نضالية جديدة

المؤتمر العاشر لحزب الاتحاد الديمقراطي PYD

■■ تحت شعار «معًا من أجل تحقيق الحرية الجسدية للقائد آبو، ترسيخ الإدارة الذاتية وبناء سوريا ديمقراطية»، عقد «حزب الاتحاد الديمقراطي» مؤتمره العام العاشر على مدار يومي 21 و22 سبتمبر/أيلول الجاري. وذلك بالتزامن مع الذكرى السنوية الحادية والعشرين لتأسيس الحزب، وهو المؤتمر السادس الذي يعقده منذ عام 2011.

عُقد المؤتمر العاشر بمشاركة 770 عضوًا من جميع ساحات الحزب في داخل وخارج الوطن. وشهد المؤتمر حضورًا ومشاركة واسعة من القوى والأحزاب السياسية السورية والكردستانية، ومن البلدان العربية وبعض الأحزاب الاشتراكية العالمية؛ ومن الإدارة الذاتية لإقليم شمال وشرق سوريا، ومجلس سوريا الديمقراطية وقوات سوريا الديمقراطية وحركة المجتمع الديمقراطي ومؤتمر ستار، وممثلي المكونات المجتمعية والتنظيمات النسائية في شمال وشرق سوريا.

وعُلّقت في قاعة المؤتمر لافتات كُتب عليها «تحرير المناطق المحتلة؛ ضمان الحل السياسي للأزمة السورية ووحدة أراضيها»، «حزبنا؛ حزب الشهداء والكدح ونحن مستمرون في نضالنا»، «الشهداء قادتنا المعنويون وهم رمز الحياة الأبدية»، «فلسفة (المرأة، الحياة، الحرية) ضمان المجتمع الأخلاقي، السياسي والديمقراطي»، «في حرب الشعب الثورية؛ يصبح كل فرد مقاومًا وكل صوت في ساحة الحرية سلاحًا».

سياسة «إبادة معلنة»

بدأت أعمال المؤتمر بقراءة تقرير المجلس العام للحزب ومجلس المرأة وتقرير هيئة الانضباط، وتم تقييم الوضع السياسي والتنظيمي، ودور حزبنا ومهامه المتعلقة بترسيخ نظام «الإدارة الذاتية» كنموذج لحل الأزمة السورية، وحل عموم أزمات المنطقة.

وجرى التطرق إلى الجانب السوري والكردستاني، وفي الشرق الأوسط، وما يحدث من صراعات بين الدول المهيمنة في مختلف هذه الساحات.

وتم التأكيد على أن حل القضية الكردية

المؤتمر العاشر لحزب الاتحاد الديمقراطي في الحسكة

انتخاب بروين يوسف وغريب حسو كرئاسة مشتركة جديدة لحزب الاتحاد الديمقراطي

مدخل لا بديل عنه للوصول إلى شرق أوسط آمن ومستقر، وأن توحيد الرؤية السياسية لحل القضية الكردية مطلب مُلح يمهد لعقد المؤتمر الوطني الكردستاني، وأن حل الأزمة السورية على أساس مساره السياسي وفق القرار الدولي 2254 لن يكون في متناول اليد دون تمثيل وازن للإدارة الذاتية في العملية السياسية السورية.

وأكد المشاركون، أن الحملة العسكرية التي تقوم بها دولة الاحتلال التركي على حركة حرية كردستان تمثل سياسة إبادة معلنة على مكتسبات الشعب الكردي، وضد القضية الكردية، ولابد من فضح هذه المآرب التي تتم بمسعى وجهود من ممثلي القومية البدائية، وأنه يجب تنظيم الشعب وفق حرب الشعب الثورية لحماية مكتسبات وقيم الثورة.

واعتبر المؤتمر أن الاتفاق الديمقراطي بين الشعبين الكردي والعربي مسألة استراتيجية، يجب تطويرها وإفشال التهديدات التي تسعى للنيل منها.

وانتخب المؤتمر، في يومه الثاني والأخير، بروين يوسف، وغريب حسو كرئاسة مشتركة جديدة لحزب الاتحاد الديمقراطي، بدلًا من صالح مسلم وآسيا عبد الله. وانتخاب 90 عضوًا للمجلس العام للحزب، بالإضافة إلى انتخاب سبعة أعضاء لهيئة الانضباط. وجرى الانتخاب عن طريق الانتخاب المباشر، وتمت الموافقة عليه من قبل جميع مندوبي الحزب المشاركين في المؤتمر.

تحديّات المرحلة الجديدة

أكد الحاضرون، ضرورة الحفاظ على مشروع الإدارة الذاتية، دون أي تغيير في سياسة الحزب تجاهه؛ حيث ربط بين المشروع والقرار 2254 (2015)، عَبْر الدعوة لتمثيل الإدارة الذاتية

المؤتمر العاشر

المؤتمر: الاتفاق الديمقراطي بين الكرد والعرب مسألة استراتيجية يجب تطويرها وإفشال محاولات النيل منها

بالعملية السياسية، وأبدى انفتاحًا ودعوات ملحّة للتقارب والتواصل مع القُوى الكردية الأخرى في سوريا والعراق على وجه الخصوص.

وأكد البيان الختامي للمؤتمر، على تصعيد النضال بكافة الوسائل المشروعة، من أجل تحقيق حرية القائد عبد الله أوجلان الجسدية، والحل السياسي للقضية الكردية، وترسيخ الإدارة الذاتية، وبناء سوريا ديمقراطية لا مركزية، والعمل على تطوير نظام الحماية الذاتية وحرب الشعب الثورية والاقتصاد المجتمعي وتطوير العمل الدبلوماسي، وتوطيد العلاقات مع الأطراف الكردستانية والدولية والإقليمية.

وشدد أعضاء المؤتمر، على أن حل الأزمة السورية لن يتم دون تحرير كامل الجغرافية السورية من الاحتلال التركي، وضمان عودة آمنة للمهجرين إلى أرضهم، ومناهضة عمليات التغيير الديموغرافي وكافة جرائم الحرب بحق الأهالي والمهجرين ومقدراتهم، وبشكل خاص ما يتعرض له الكرد في عفرين وسري كانيي وتل أبيض وباقي المناطق السورية.

كما تم التأكيد على تطوير العمل المشترك ونسج التفاهمات مع قوى المعارضة الوطنية التي تؤمن بالحل الديمقراطي في سوريا، وفي الوقت نفسه الانفتاح على الحوار مع مختلف الأطراف السورية على أساس صون مصالح الشعوب؛ في مقدمتها القضية الكردية كقضية وطنية عادلة وفق دستور ديمقراطي توافقي.

وتعهد المشاركون، حسب البيان الختامي، برفع مستوى النضال حتى تحقيق الأهداف المرجوة وتحقيق المكتسبات المتحققة في روج آفا وشمال وشرق سوريا، والعمل على تحقيق أهداف الحزب وإنهاء الاحتلال وبناء سوريا الديمقراطية، والعمل وفق فلسفة الأمة الديمقراطية ونهج حرية المرأة.

■ **المصادر:**

1- البيان الختامي للمؤتمر العاشر لحزب الاتحاد الديمقراطي PYD، موقع حزب الاتحاد الديمقراطي، 25 سبتمبر/أيلول 2024.

2- المؤتمر العاشر لحزب الاتحاد الديمقراطي ينتخب بروين يوسف وغريب حسو رئيسين مشتركين للحزب، موقع وكالة فرات للأنباء، 22 سبتمبر/أيلول 2024.

شكلّت انقلابًا على الأُطر الشعرية التقليدية

أرواح في العراء... «عمر الحداثة» في الشعر الكردي

عبد الله طاهر البرزنجي

سحر عزوز

■■ يناهز عمر «الحداثة الشعرية» في الأدب الكردي نحو عشرة عقود، وسبقتها مرحلة شعراء النهضة التي أصبحت مدخلًا موضوعيًا لولوج الحداثة من أوسع أبوابها، خلال العقود الأخيرة.

تناول شعر النهضة الكردي على أيدي شعراء النهضة، قضايا تخص العصر وقتها، دون التخلي عن الأساليب والأدوات التقليدية، من قبيل التعويل على العمود الشعري والبنية العروضية الصارمة والأوزان الخاصة وتفخيم دور البلاغة، فظهرت دعوات لجعل الشعر العمودي وسيلة لإبراز ما يستجد في الساحة والعصر.

وفي مطلع القرن العشرين، استجدت الأمور على الأصعدة كافة، السياسية منها والاقتصادية والأدبية والثقافية والاجتماعية والفكرية، فضلًا عن ظهور الثقافة الغربية الوافدة، ما ترك آثاره الواضحة والملموسة على الفورة الأولى للحداثة الكردية.

إبان عشرينات القرن المنصرم، أعلن عبد الله كوران من خلال نصوصه الحديثة، وشيخ نوري شيخ صالح من خلال كتاباته التنظيرية الداعية إلى جذب الانتباه إلى الحديث، انقلابًا على الأُطر الشعرية التقليدية والأدوات والقيم القديمة، فبدأ الشعر الكردي يقطع شوطًا جديدًا نحو الحداثة.

ويسجل كتاب «أرواح في العراء.. أنطولوجيا الشعر الكردي الحديث»، للمترجم عبد الله طاهر البرزنجي، رحلة القصيدة الكردية، ومسيرة البحث عن المعنى عن الهوية والوجود. وبعبارة أخرى، البحث عن خارطة المكان الكردي المغتال.

يتضمن الكتاب، الصادر عن دار «ديوان المسار» في بغداد، في سبتمبر/أيلول من العام الماضي، قصائد لعشرات الشعراء

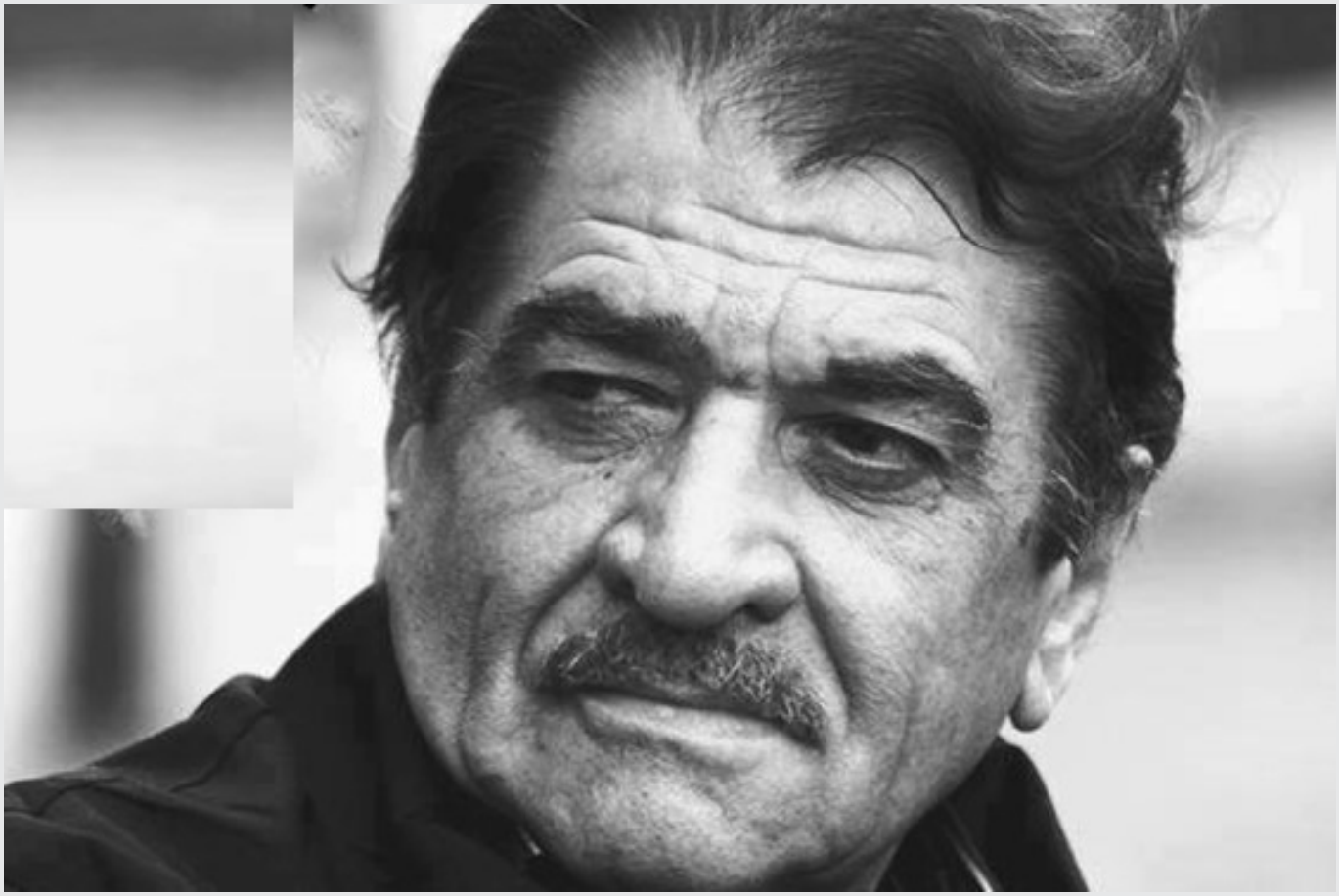

فائق بيكس

الشعراء الكرد قدّموا محاولات جادة لمواكبة القصيدة العالمية دون التخلي عن اللمسة المحلية الفارقة

الكرد، تتيح فرصة للقارئ لكي يطّلع على الشعر الكردي وعلى مراحله وخصائصه وجمالياته خلال القرن العشرين.

ووفق المترجم، فإن هذه الرحلة نحو الحداثة أدرك مقدماتها شعراء الجيل الأول، من صُناع الغنائيات الثورية، أمثال نوري شيخ صالح وإبراهيم أحمد وفائق بيكس، مرورًا بدهشة الحداثة الأولى التي اجترحها عبد الله كوران، والتي واصل تجريبها الشاعر شيركو بيكس، وما بعده من الشعراء الذين فتحوا مغامرة الجسد الشعري على اتجاهات وتحولات شعرية غير مسبوقة.

البحث عن «طوق نجاة»

قطعت القصيدة الكردية أشواطًا كبيرة في مسار التحديث، فمنذ عبد الله كوران وحتى جيل الحداثة الثالثة في تسعينيات القرن الماضي، مرت التجربة الشعرية بأسماء وتجارب راسخة حاولت استثمار الخصوصية التاريخية والطبيعية لهذا الشعب العريق.

وقدّم الشعراء الكرد محاولات جادة لمواكبة القصيدة العالمية، دون التخلي عن اللمسة المحلية الفارقة في طبيعة اللغة والموضوعات، بلمسة حداثية طموحة. عن أفق التحديث في القصيدة الكردية اليوم بعد التجربة التراكمية الممتدة على مسار عقود.

ويبذل الشاعر الكردي ومعه المترجم الكردي جهدًا استثنائيًا للتعريف بنفسه وفنه. يأتي هذا الجهد في وقت تنسحب الأضواء عن الشعر حول العالم، ويغرق في ظلام التراجع

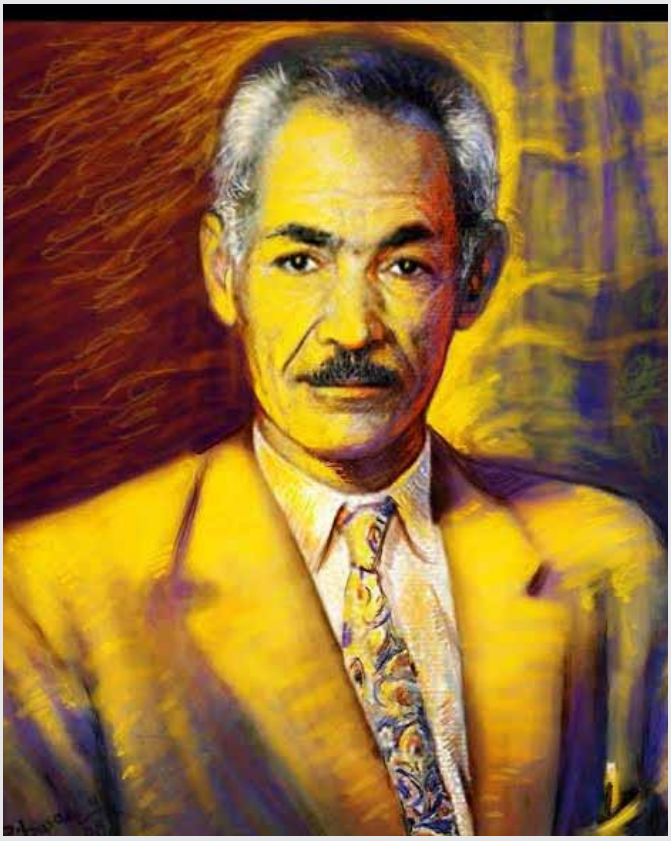

الشاعر عبد الله غوران

نوري شيخ صالح

القرائي وأعراض الناشرين.

فإذا كان الشاعر، عمومًا، في وقتنا، متهمًا يبحث عن «طوق نجاة» أمام قارئ متذمر، فإن مهمة الشاعر الكردي مضاعفة. كأنه مُطالب بالدفاع عن وجوده وعن خصوصية فنه المحاصر بغربة اللغات، وعزوف صناع النشر في البلاد العربية.

وحسب الكاتب: ولو أردنا صورة أقرب إلى الشمول عن واقع الشعر الكردي فلا بد من إطلالة على حال الترجمة، في وقت تبدو أرقام الإصدارات الشعرية المترجمة «خجولة» ودون الطموح.

ويقول المترجم، إن تاريخ الترجمة من اللغة الكردية إلى اللغات الأخرى ليس طويلًا، بإمكاننا أن نعتبر مطالع القرن الـ 20 بداية للترجمة الأدبية وخصوصًا الشعر والقصة.

ومع ظهور الصحافة وتنوعها ووصول المطابع، بدأت حركة ترجمة بدائية تظهر في الثقافة الكردية. ففي العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي، تأسست جرائد ومجلات أولت الثقافة الأدبية اهتمامًا خاصًا، وشجعت هذه المنافذ الأدباء على الاعتناء بترجمة الآداب الأجنبية إلى اللغة الكردية، خاصة من اللغات التركية والعربية والفارسية والفرنسية والإنجليزية، دون ظهور مترجمين متخصصين بغية ترجمة الآداب الكردية إلى اللغات الأخرى، باستثناء جهود فردية قليلة، لبعض الأدباء، كانوا على اطلاع وعلاقة مع الصحف العربية والتركية، فأُتيحت لهم فرص جيدة لنشر نتاجاتهم، ومن ضمنها ترجمة بعض النصوص الأدبية الكردية إلى اللغات التركية والعربية والفارسية.

ويوضح برزنجي، أن لترجمة نصوص

برزنجي: البداية المُثلى لنشاط الشعر الكردي المعاصر وانتشاره تتحدد بسبعينيات القرن الماضي

أغلب المجاميع الشعرية الكردية المترجمة للعربية تُطبع وتُوزع في كردستان ولا تصل للقارئ العربي

شعرية كردية إلى اللغة التركية حصة الأسد بين اللغات، ويعزو ذلك إلى إتقان بعض الأدباء الكرد اللغة التركية في العهد العثماني، ومتابعتهم الجادة لحركة النشر في الصحف التركية، وتولي بعضهم مناصب إدارية مهمة في الدولة العثمانية، من بينهم على سبيل المثال لا الحصر، الشاعر المجدد بيرميرد الذي كان محافظًا في تركيا، وترجم عشرات النصوص الشعرية والأدبية إلى اللغة التركية.

وفي الخمسينيات تكاثرت الفرص، فبدأ بعض الأدباء الكرد ينشرون ترجمات شعرية كردية إلى العربية التي أتقنوها إتقانًا تامًا، فقدمت نصوص جميلة ومجاميع مترجمة مطبوعة باللغة العربية.

ويعتقد المؤلف، أن البداية المُثلى لنشاط الشعر الكردي وانتشاره تتحدد بسبعينيات القرن الماضي، بعد إعلان بيان 11 مارس/ آذار التاريخي، والاعتراف بحقوق الشعب الكردي في العراق، واعتبار اللغة الكردية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية.

كان هذا عاملًا مساعدًا في تعدد قنوات النشر وغزارة الإنتاج وتنشيط الحراك الترجمي من اللغة الكردية وإليها. من هنا بدأت الصحف العربية تعنى بنشر نصوص كردية مترجمة وبرز مترجمون بارعون. ويبدو أن لهجرة عديد من الأدباء والمثقفين الكرد دورًا في توسيع الدائرة وبروز مترجمين شرعوا في نقل الآداب الكردية إلى اللغات الأوروبية.

ويحدد برزنجي، الانطلاقة الأهم في ترجمة الشعر الكردي بظروف العراق الجديدة بعد 2003، ففيها ظهرت مجلات كثيرة باللغة العربية أصدرتها مؤسسات كردية، انصب اهتمامها على ترجمة الأدب الكردي إلى العربية. وعلاوة على ذلك ترجمت مجاميع وظهرت أنطولوجيات شعرية كبيرة. ويقول: «نعم لدينا حركة نشر تواكب الإبداع، ولكن أحيانًا يختلط الغث بالسمين، أضف إلى ذلك تقاعس وزارة ثقافة الإقليم في هذا المجال، أحيانًا تختار النصوص وفقًا لمستوى المترجم الهابط».

ويختتم برزنجي مشكلات الترجمة والنشر الكردي بمشكلة التسويق، قائلا: «إن أغلب المجاميع الشعرية الكردية المترجمة إلى العربية تطبع وتوزع في كردستان، لهذا يصعب اطلاع القارئ العربي عليها في بغداد ومحافظات الجنوب».

شهوة الكتابة المدهشة

كانت هذه المغامرة بمثابة صدمة الأنطولوجيا التي أعطت الأجيال الجديدة روحها، حيث أشعل الشاعر لطيف هلمت جذوتها المدهشة، حيث فتحت الغابة حافتها لـ «سارقي النار» الجدد من شعراء المدينة والمنفى الذين أدركوا جوهر المغامرة، ومنهم دلشاد عبد الله وجلال برزنجي وكريم وشتي وهاشم سراج ونجتيار غلي وأحمد الملا ودلاور قرداغي وصلاح شوان وكنرال أحمد وعبد الله طاهر ومهاباد قرداغي وآوات حس، وغيرهم ممن أصروا على مواصلة صناعة الميثولوجيا التي لا تُخرج الشاعر عن جنته الأرضية، إذ هي تمنحه مزاميره الساحرة وشهوة الكتابة المدهشة.

ويرى المؤلف، أن واقع التواصل بين المثقفين العرب والشعر الكردي المعاصر «ضعيف جدًا»، منوهًا إلى أن أسباب ضعف التواصل كثيرة، وتعود للطرفيّن معًا، خاصة الطرف العربي. فثمة عدم اهتمام من قبل المثقفين العرب بالشعر والثقافة الكردية، مع العلم أن الكرد من الشعوب القديمة. وهم شعب له تاريخ وتراث وثقافة وشعر خاص به مثل بقية شعوب المنطقة وشعوب العالم.

ويشير، إلى أن الجغرافيا والتاريخ هما السبب، وخاصة خلال القرن الـ 20، حيث تم تقسيم وطن الكرد بين أربع دول هي العراق وسوريا وتركيا وإيران، ما أدى إلى تشتت الأصوات الشعرية الكردية.

لذلك، يبقى على الكرد أنفسهم أن يترجموا أدبهم وشعرهم إلى اللغة العربية. لدينا مترجمون كثر يستطيعون ذلك ولكن دور النشر العربية لا تتبنى طبع كتب الثقافة والشعر الكردي، هذا يعني أن على الشاعر والأديب الكردي أن يقوم بمهام الترجمة والطبع والتوزيع، على حسابه الخاص.

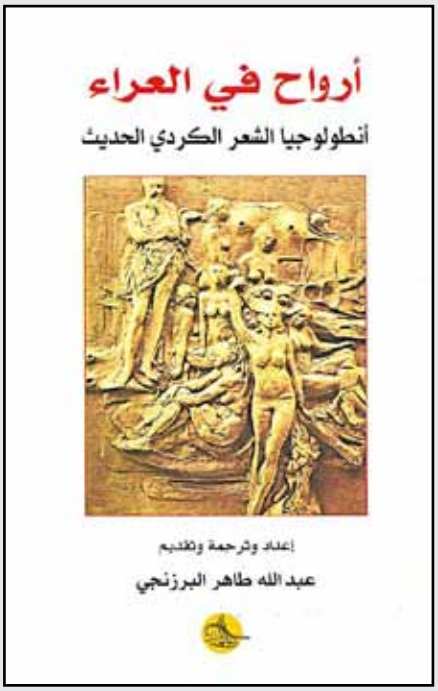

أرواح في العراء.. عمر الحداثة في الشعر الكردي (2)

في رحلة البحث عن الخلود والأمان... خصوصية منتهكة

د. ليلى موسى

ممثلة مجلس سوريا الديموقراطية – القاهرة

الاعتقاد في الخلود عند الفراعنة

سعت البشرية منذ نعومة أظافرها بتوجيه غرائزي بداية ومن ثم مع تشكل أولى لبنات الفكر وصولًا إلى أرفع درجات المعرفة والعلوم والتكنولوجية رحلة البحث عن الأمن والأمان في سيرورة دائمة.

بعد رحلة طويلة وشاقة ومحفوفة بالمخاطر والتضحيات والمقاومات ابتكر الإنسان فكرة الخلود، وقدم من أجلها مئات الآلاف من الأرواح والقرابين من جهة، والمعرفة والدين والفلسفة والعلم وجميع أنواع الابتكارات من جهة أخرى. ولعل خير تجسيد لذلك هو في بنائه الأهرامات وغيرها من الشواهد التاريخية المكتشفة... وما زالت رحلة البحث عنها مستمرة.

اكتشاف الخلود شكّل مرحلة متطورة في رحلة البحث عن الأمن والأمان والطمأنينة في مسيرة البشرية وفي الهروب من الموت والمجهول، وقد استمرت هذه المرحلة أزمنة كانت تعيش البشرية فيها على هذا الاكتشاف في راحة وطمأنينة وهدوء بالٍ، وهي متيقنة من ضمانها الحياة الأبدية.

مع تقدم جميع أنواع المعارف والتكنولوجيا لم تعد فكرة الخلود تجدي نفعًا، وبدأ الإنسان في عملية البحث عن جديد ليشفي فضوله ويُشبع نهمه في امتلاك العالم وما فيه. بدأ رحلة البحث مجددًا في ابتكار واختراع وسائل وأدوات جديدة تضمن حياة الإنسان وتحصنه وتأمن له الراحة، فكانت رحلة بحث دائمة عبر تأمين مسكن مؤمن وصحي، وإجراءات تقيه من الأمراض والعوامل المناخية، وتوفر له الأغذية الصحية والعقاقير الطبية بما يضمن أمنه وخصوصيته.

مع التطورات والمستجدات المتسارعة التي شهدتها البشرية خلال العقدين السابقين وهما -إن لم نكن مبالغين- يعادلان قرونًا من الحضارة البشرية. ولكن في المقابل: بقدر ما وفرت هذه التطورات وسائل الراحة والتسهيل اخترقت خصوصيات الإنسان، وهي علاقة بين التطور والاختراق يمكن وصفها بالعلاقة الديالكتيكية، حيث كانت كل خطوة تقدم وتطور تكنولوجي يقابلها انحسار للخصوصية والأمن البشري.

حتى باتت البيوت التي تأسست في الأصل لحماية وأمن الإنسان من العوامل الخارجية والمناخية عالمًا مشاعًا.

لعل الأحداث الأخيرة لحادثة أجهزة بيجر وما خلّفته من صدمة وضعت الإنسان في حيرة من أمره، وجعلته يبدأ رحلة بحث جديدة، من بعد أن تحول الإنسان إلى تابع ومستعبَد للتكنولوجيا، لما وفرت له من وسائل الراحة والوقت والمجهود وسهولة للحياة بقدر ما تحمله من تعقيدات والتزامات واختراق للخصوصية.

تفخيخ البيجر

مع تقدم جميع أنواع المعارف والتكنولوجيا لم تعد فكرة الخلود تجدي نفعًا، وبدأ الإنسان في عملية البحث عن جديد ليشفي فضوله ويُشبع نهمه في امتلاك العالم وما فيه

طالما شكلت مرحلة المشاعية من تاريخ البشرية مرحلة ذهبية نتطلع إلى استردادها ضمن سياقات التطور التي وصلت إليها الحضارة البشرية إلى يومنا هذا، لما كانت تتمتع وتتميز به تلك المرحلة بالعدالة الاجتماعية والعيش المشترك والحياة الندية التشاركية بحسب الخبرة والمعرفة البشرية ضمن سياقات تلك العصور.

على هذا الأساس طورت العديد من الفلسفات والتوجهات لاستعادة تلك المرحلة بلبوس عصري أكثر تقدمًا وتطورًا في ظل التطورات المرعبة التي وصلت إليها البشرية من ابتكارات واختراعات، حولت حياة البشر إلى بدائية، بعدما كنا نتحدث عن مشاعية المجتمع لأجل تحقيق العدالة الاجتماعية وشيوع الحقوق والواجبات.

السؤال الذي يطرح نفسه هو: حتى نضمن الخصوصية والأمن والأمان الإنساني هل علينا العودة إلى الحياة البدائية والانكفاء على الذات والانقطاع عن عالمنا الخارجي؟ إلى بداياتنا البشرية حيث كان الفرد فيها على علاقة تفاعلية داخل مجتمعه الصغير، أما اليوم فالفرد هو فرد عالمي في ظل الانفتاح والتطور التكنولوجي والذكاء الاصطناعي.

على الأقل حالة الطمأنينة التي رافقت فكرة الخلود كانت تضمن للفرد امتلاك مقتنياته الثمينة في حياته الأبدية. اليوم مشاعر الإنسان وفكره وتوجهاته ورغباته ليست ملكه. بات الإنسان عبدًا للتكنولوجيا والشركات المتحكمة بالعالم، وأصبحنا اليوم بلون واحد في الفكر والتوجه والذوق. حياتنا توجهها بوصلة الشركات من دون وعي.

لم نعد نمتلك ذواتنا، حتى تفكيرنا ومشاعرنا باتت مبرمجة. بتنا نخشى من ذواتنا ونعيش حالة رعب وقلق دائمين. لم نعد ننتمي لذواتنا، بل نعيش حالة اغتراب حقيقية. عشر سنوات من الأزمة التي سادت بالمنطقة كانت كفيلة بإعادة التفكير بكل شيء لم يعد وجود لما هو ثابت. الثابت فقط هو أننا أصبحنا عبيدَ متابعة الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي لمتابعة المستجدات والتطورات المتسارعة التي لم يعد بمقدورنا تحليلها أو إبداء رأي أو موقف منها في هذا العالم المرعب من كثرة التطورات والتغييرات المتسارعة. ففي تطوير أساليب الحرب كنا نتحدث عن زوارق ومسيرات اليوم الهجوم السيبراني الجماعي الذي تجلى من خلال أجهزة بيجر وضع العالم أمام مرحلة تاريخية مفصلية يترتب عليها إعادة النظر بكل ما هو موجود كما نحن بحاجة إلى إعادة برمجة وهيكلة من جديد.

هل سنتمكن من امتلاك خصوصية بعد أن تحولت حياتنا إلى مشاعية عالمية. أعتقد بأنّ الجواب ليس بالسهل ربّما، ولكنه في الوقت نفسه ليس مستحيلًا.

ويبقى سؤال هل نحن في حاجة إلى اختراع مشابه لفكرة خلود ميتافيزيقية خارج هذا العالم، تحقق نوعًا من الهدوء والطمأنينة الداخلية في ظل فقدان الأمل بعالمنا المحسوس؟ أم سنبقى أسرى هذا العالم المرعب بعدما كان ملجأ لنا؟ وتبقى الحقيقة الواحدة الثابتة في عالمنا المتغير هي البحث عن الأمان في مسيرة التطور المرعبة لاستعباد الإنسان؟

حين تتخطى الحرب السورية قاموس «خطاب الكراهية» المعهود

فراس عيد

الحرب السورية تسببت بمقتل أكثر 450 ألف شخص وشردت الملايين

■■ فرضت الحرب السورية خلال أكثر من عقد من الزمن مفردات قاموس من الدلالات والإشارات، المستمدة من أهوال وعنف الحرب والمتحاربين، التي تتجاوز في متنها مفردات خطاب كراهية هنا أو جريمة هناك من جرائم الكراهية، كما يحدث بين الحين والآخر في بلد أوربي أو أمريكي شمالي.

نذكر كيف جرى حادث مروع بأهداف عنصرية راح ضحيته 4 أفراد من عائلة مسلمة، في كندا في 6 يونيو/حزيران 2021 . الشرطة الكندية وصفت جريمة قتل أفراد الأسرة المسلمة الأربعة دهسًا بشاحنة صغيرة تخطت الرصيف وداست عليهم، استهدفوا عمدًا ك «جريمة كراهية».

من الطبيعي أن يتناسب توصيف البوليس الكندي للحادثة باعتبارها جريمة كراهية، بناءً على واقع الاستقرار الاقتصادي والسياسي والأمني الذي تنعم به كندا، هذا الاستقرار الذي لا يمنع مع ذلك من حدوث اختراقات، وتعديات وجرائم كراهية تنتج خطابًا للكراهية على منصات إعلامية رسمية وغير رسمية مما يتعارف عليه عادة ب«وسائل التواصل الاجتماعي».

كان للحرب السورية ولا يزال محركاتها وأدواتها لتحقيق أجنداتهم شرقًا وغربًا، لها أيضًا بما يتناسب مع وقائعها الدموية من قصف ودمار وكيماوي وحصار وتجويع واعتقال وخطف واختفاء عشرات الآلاف في كل مواقع وجغرافيات سلطات الأمر الواقع، أقول لها أيضًا مفردات قاموسها الذي يتخطى ويتجاوز «خطاب الكراهية» إلى خطاب حرب مؤسس على ثقافة عنف تاريخي مستندًا إما إلى سياسة كراهية أو «فقه كراهية» ذو طابع ديني، وطائفي - سياسي، ورهانات الأطراف المتحاربة على إعادة توزيع جغرافية «المغانم والثروات والسلطات».

وعندما نحدد خطاب الحرب كإطار أشمل فهذا يساعدنا على موضع «خطاب الكراهية» وتعيين موقعه في إطار خطاب الحرب الأشمل.

1

الحرب عدوان على البشر والحجر والحقيقة: «وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم»

لم ينشأ «خطاب الحرب» بكل ما يتضمنه من كراهية وتعمية، وإقصاء وإلغاء في سورية من عدم، أو على نحو فجائي كغيم أسود في سماء صافية. على أن مقدماته تتجاوز الحساسيات التاريخية التي كانت تضج بها وقائع يوميات السوريين،

الحرب عدوان على البشر والحجر والحقيقة

عندما نحدد خطاب الحرب كإطار أشمل فهذا يساعدنا على موضع «خطاب الكراهية» وتعيين موقعه في إطار خطاب الحرب الأشمل

عبر الفروق بين المدينة والريف فضلاً عن الاختلافات الطبقية والاجتماعية بين الأغنياء والفقراء، من عادات وأعراف، كما الحساسيات السياسية بين الكتل والأحزاب السياسية التي سادت في النصف الثاني القرن الماضي.

تلك الحساسيات التاريخية لم تلبث أن تضخمت في الوعي الجمعي السوري، لتأخذ مضامين واتجاهات جديدة في التعبير عن تأزمها في ظل نهج استبدادي يستند على الإخفاء والتغاضي، وتجاهل المشكلات أو التقليل من شأنها عوضًا عن مكاشفتها وتسليط الضوء عليها. هذا الترحيل الدائم للمشكلات وسيادة عقل معالجة المشكلات بأفق الحل الأمني، والانتصار المهين والساحق على المجتمع في الثمانينات، سيبلور «خطاب كراهية» غير معلن حبيس الأفئدة والصدور والسجون الممتدة على أرض الوطن.

خطاب الحرب الذي أنتجه ومهد له «خطاب الكراهية» أتاح للأخير أن يتمدد ويتعمق اليوم في الوعي الاجتماعي والسياسي والإعلامي السوري، في الداخل ودول المهجر على توزع السوريين في العالم. يعلو تارة ويخفت تارة ، لكنه يخفي خلف خفوته اندفاعاته البركانية الصاخبة رهين ما يعتمل في ساحات المعارك، وأروقة المفاوضات، والغرف السوداء، وهيئات أركان الحرب في عواصم القرار الإقليمي والدولي.

توغل خطاب الحرب على نهج من قبيل رفض الآخر وشيطنته، في إشاعة العنف وثقافته، في الخروج على أي قانون وضعي أو ديني، التمييز ضد المرأة، وعدها كائنًا من الدرجة الثانية، تعميم الفوضى والقبح، تعطيل الروح النقدية في إشاعة التماثل القطيعي والإمتثال لمشيئة الأقوى دون اعتراض أو سؤال، عسكرة المجتمعات ومسخ روحها المدنية والريفية، وأهوال تلك العسكرة التي تمتد من الطفولة إلى سن البلوغ، في سيادة الأجهزة الأمنية وتدخلاتها المنفلتة من أي ضابط ووازع، هي بعض من مرتكزات

جانب من الدمار الهائل بأحد أحياء مدينة حلب (رويترز-أرشيف)

وأسس «خطاب الكراهية» الذي يشتعل أواره اليوم، دون أن يلوح في الأفق خفوته أو اختفائه قريبًا.

بطبيعة الحال فإن «خطاب الكراهية» لا يستعر اليوم ضمن النطاق الوطني السوري وحده، بل وجد تغذيته على نحو غير مسبوق في حطب النزاعات الإقليمية والدولية البالغة الاستقطاب والحدية، والعولمة الإعلامية المفتوحة على مصراعيها، والمنفلتة على حلّ شعرها- كما يقولون- في قلب منطقة تتخذ صراعاتها السياسية لبوسات دينية، وطائفية، يتصارع فيها لاعبون كبار وفق محاور وأحلاف متعارضة لايبدو معها في الأفق ملامح تسوية تاريخية، خاصة في سياق توازن قوى كارثي مديد لايسمح بترجيح كفة طرف على طرف آخر.

يعلم المتابعون سيرورة ما جرى ما بعد انفجار 15 مارس/آذار 2011 في سورية، الذي لا تزال شظاياه وأصداؤه تتردد إلى الآن في صيغة قضايا عالقة وأهداف تنتظر الحل واستعصاء وصول الغايات الطموحة لشعبنا في الحرية والكرامة والتقدم إلى أهدافها النهائية. هذا الانفجار الثوري الذي كان يتوخى إجراء إصلاحات جدية وجذرية على ايقاع حضور الشعب الفاعل بدلا عن هجوعه الساكن الخامل الذي خضع له قرابة أكثر من 40 سنة، اصطدم بعقلية القمع السافر والصلافة فضلاً عن احتقار الإعتراض، وربطه الدائم بالمؤامرات التي تحاك من الخارج واعتبار كل محتج أداة لتلك المؤامرة. ومع ديمومة القمع والقتل اليومي لمئات المحتجين الذين واجهوا الرصاص بصدور عارية تكرست إيديولوجية إقصاء عنصري إلغائي مهيمن، فرضت على أطراف أخرى بالمقابل ايديولوجية وخطاب إقصاء عنصري إلغائي كرد فعل على الأول بعيدًا عن المضامين والأهداف السياسية العامة والعابرة للطوائف والقوميات والمناطق التي رفعها المتظاهرون في المراحل الأولى من الثورة السورية. لقد تكرس «خطاب عدواني» قوامه الحرب والعسكرة والإلغاء والكراهية.

هذا السياق الدموي لثورة السوريين أفضى إلى حرب مفتوحة وزج بعوامل ولاعبين تتجاوز السياق الثوري في بداياته، كما أشرنا أعلاه، وقواه الشابة وأهدافه، وليمسك المتدخلين بالشعارات الثورية، وتبنيها الكاذب، وإفراغها من مضامينها وقواها الحية.

أمام استعصاء الحلول والمخارج وعدم القدرة على استشراف مخارج بالحد الأدنى كان يعتمل فرز اجتماعي وإعلامي - سياسي حاد بين القوى المتنازعة تعززه ماكينات إعلامية وجيوش الكترونية على جبهات ومواقع التواصل اللا (إجتماعي) بمضمون خطابي استئصالي وقطعي في قسمات مضمونه على كافة المستويات الدينية والطائفية والقومية والعرقية. تبعا لمجريات الصراع وبقدر اتساع الشروخ التي ولدها العنف السلطوي والعنف المضاد له، ترتسم لوحة سوداوية من «الكراهيات» المتبادلة التي تترسخ على شل استعادة وشائج الماضي القريب ووحدة المصالح على أسس المساواة والإنصاف، وتسيد نزعة الإقصاء والإلغاء، لأي ميل باستعادة اللحمة الوطنية والاجتماعية في قادم الأيام.

ولأن الحاضر يفسر الماضي في كثير من العمليات التاريخية، بيّن هذا الحاضر الأثر المديد لسياسة عنف النظام قبل 2011، هذا العنف لم يأت من السماء. إنه العنف الأخلاقي والجسدي العنف المتولد من التعصب والتزمت العنف الأيديولوجي، عنف الفساد والحماقة الي يرافق القوة على الدوام.

2

كما بين مدى تراكم التصدعات والشروخ التي تعتري الجماعات والتكوينات الاجتماعية في ظل تجاهل فاضح للمشكلات الطائفية والقومية، يخلو من المسؤولية على صعيد مؤسسات الدولة ذات الشأن، فضلاً عن منظمات المجتمع المدني من أحزاب وهيئات سياسية. ندوب أحداث الثمانينات لم تقلب صفحتها بمواجهة جريئة ومنصفة خارج اعتبارات الأمن الضيقة وهواجسه المريضة.

3

اللوياثان السوري في هيئة جرائم وخطاب حرب وكراهية:

في بيئة سياسية وثقافية تاريخية غابت فيها تقاليد التفكير النقدي والموضوعي، بل ولو حقت عسفًا واضطهادًا، وتعممت ثقافة الإقصاء والإلغاء فيها، كان من الطبيعي أن يصعب

التفكير العقلاني والنقدي في سياق الحرب المجنونة والعبثية، على فرض وترسيخ رؤاه وثقافته السياسية، في أجواء مثقلة بالبارود وكل صنوف الأسلحة والجيوش والميليشيات وغرف إدارة المعارك، ليتمخض خطاب كراهية متعدد الرؤوس والأرجل يقوم على ترسيخ الأحقاد وإبراز المظلوميات، وشيطنة الآخر وفي سياق تنازع هذه القوى على تعميم رؤيتها للصراع وأهدافها فإن القانون الذي لم يستطع أحد الخروج من قانونه الحديدي، إذ غالبًا ما تضفي القوة طابعًا طفاليًا (من الطفولة بمعناها السلبي المضطرب النمو) على أولئك الذين يستخدومنها مثل أولئك الذين يخضعون لها.

4

أي أن هذا الطابع الطفالي يلغي القدرة على الاستشراف الموضوعي للأفعال وردود الأفعال، والحافز إلى استقلالية الرأي وشجاعته، وتقديم رؤية موضوعية واقعية لاترمي إلى شيطنة الآخر، والنظر إلى الشخص المعادي بجسد المجموعة، كما والنظر إلى المجموعة المعادية بهيئة شخص من شخوصها، لتختفي تفاصيل وتباينات وتمايزات داخل كل (مكون)، وأن فهم جماعة ما يجب أن لا يبستر في نصوص كتبهم المقدسة، أو يختزل في مزاعم الآخرين بشأن معتقداتهم.

5

جرائم الحرب تتويج لخطاب الكراهية، ومناخ البارانويات:

في حين تلمع جرائم الكراهية كوميض متقطع من الفظاعة والصدمة في العالم الغربي المتقدم اليوم، تأخذ جرائم الحرب في سورية نهجًا متسقًا ومتتابعًا من كل أطراف الصراع، ليتسع قوسها الأسود تنكيلًا واغتصابًا (خصوصًا للنساء والأطفال) واختطافًا واختفاءً وتعذيبًا وحشيًا، بحق كل مختلف بالعقيدة والتوجه السياسي. وكلما برز الشعور الاضطهادي باسقاطاته الهذيانية على الآخرين، تعزز الشعور بالعظمة والفرادة المتوهمة، وجنونها في مناخ من البارانويات الذي يرزح تحت وطأة يقينيات لايمكن زعزعتها، أو تعديلها أو التشكيك فيها، ولا يتسع فيها مطرح للحلم والتسامح، وحق الإختلاف فالآخر الجيد هو الآخر الميت.

وصم الآخر بالايديولوجي خطاب كراهية نخبوي :

في استخفاف بدا موضوعيًا ومفهومًا لمفهوم النخبة والطليعة التقليدية في الأوساط الثورية والسياسية الفاعلة على الأرض في

الشاعر زهير بن أبي سلمى

سورية، على ضوء فشلها وإحباطاتها. كان قد بدأ الميل في بدايات الحراك الإصلاحي والثوري بين النشطاء والكوادر الشابة لإرساء قواعد عمل جديدة وعلاقات تقوم على التواضع وتعزيز الروح الجماعية والمشورة وتبادل الرأي والإصغاء والمرونات المتبادلة، ومع نزيف هذه الأطر القيادية الشابة قتلًا وخطفًا أو اعتقالًا، ظهرت قوى أقل خبرة وإحاطة وخبرة في العمل الديموقراطي وأكثر نزوعًا للشعبوية وتبني أصداء الجمهور القاعدي المشبعة بالقهر والمشاعر والخيبة وتوخي الحلول السريعة، وأكثر قابلية للتمول من الخارج وفق أجنداته وإملاءاته. إن رمي الروح النخبوية في الحاوية لصالح تبني غير نقدي للرؤى السائدة كان يعني في نهاية المطاف الوقوع في القطيعية السياسية، والشعبوية في أسوأ تعبيراتها، والغناء على موسيقاها النشاز!

أمام هذا الميل كان ثمة استخفاف ولا يزال بالنظرية وبالمعرفة، العداء لأي نظرية

شيطنات الطفلة الخبيثة

واعتبارها إيديوجيا. على أن هذا العداء لا يعني في العادة سوى العداء لنظريات الآخرين ونسيان المرء نظريته الخاصة فلا مهرب لأحد من الإيديولوجيا وكل ما نقوى على فعله تجاه إيديولوجيتنا هو أن نعيها ونتخذ حيالها مواقف نقدية وهذا أضعف الإيمان.

6

ولأننا من دنيا واحدة.. نحن قادرون فيما بيننا على التفاهم (نيرودا)

ولأن «خطاب الكراهية» لا يعالج بخطاب ضدي ومعاكس، قائم على المحبة المثالية المتخيلة مما تتحفنا به أساطير طوباويتها الرومانسية، بل بتفكيك «خطاب الكراهية» وفضح مراميه وأهدافه والسخرية منه «نعم.. السخرية سلاح فعال في هذا المقام» كخطاب ضيق الأفق وغير ملائم لما خطاه الإنسان في مسيرته التحررية على هذه الأرض، وإرساء ثقافة بديلة تكون المشاركة والإجتماع نواتها، مشاركة الجميع، كل حسب طاقته وإبداعه، في تدبر مصائر عالم تجتاحه الحروب والتوحش والأوبئة.

■ **الهوامش:**

1- مقطع من ملقة للشاعر زهير بن أبي سلمى.

2- من رواية شيطنات الطفلة الخبيثة - للروائي ماريو بارغاس يوسا.

3- تشير كلمة لوياثان إلى أي وحش بحري وترمز إلى الأشياء أو الأشخاص ذوي القوة الساحقة.

4- لو اندرياس سالومي- وردت في كتاب الحريم الفرويدي – باول روزان.

5- البارانويا مرض عقلي يتميز بوجود نسق منظم من الأفكار الهاذية، وسلسلة من النتائج المستبطنة من مقدمة خاطئة خطأً مطلقًا، يؤمن بها المريض إيمانًا مطلقًا لا يمكن زعزعته أو تعديله، أو التشكيك فيه. ومن حيث المضمون نجد أن فكرة الإضطهاد والريبة من نوايا الغير وأفعالهم تقوم بدور رئيسي في هذا المرض. أما من حيث الشكل فإن المرء يستخدم عملية الإسقاط استخدامًا متصلًا فينسب إلى الغير أفكاره ومشاعره، ولا يفتأ يؤول حركات الآخرين وسكناتهم بما يتفق واعتقاده المرضي، بحيث يتحول الصراع الداخلي في النهاية إلى صراع خارجي بين المرض والآخرين، منقطع الصلة بأصله الذاتي. (الموجز في التحليل النفسي – سيغموند فرويد – ص126)

6 - نص من الذاكرة للناقد والمنظر الأدبي البريطاني تيري إيغلتون.

قريباً

ربع قرن على اعتقال

مانديلا الشرق

500 شخصية ومنظمة عالمية تطالب
بالإفراج عن القائد عبد الله أوجلان

حوار وإعداد

شريف عبد الحميد